الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة –

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
شعبة : لغة و أدب عربي
التخصص : أدب قديم

الأراء النقدية في كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لإستكمال مواد شهادة
ماستر2

تقديم الطالبة:
فضة بوحمامة

إشراف الأستـــاذة:
سعاد عون

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد المالك مغشيش	أ مساعد – أ–	جامعة خنشلة	رئيسا
سعاد عون	أ محاضر – ب –	جامعة خنشلة	مشرفا و مقررا
خميسة مزيتي	أ مساعد – أ–	جامعة خنشلة	مناقشا

العام الجامعي : 2014-2015

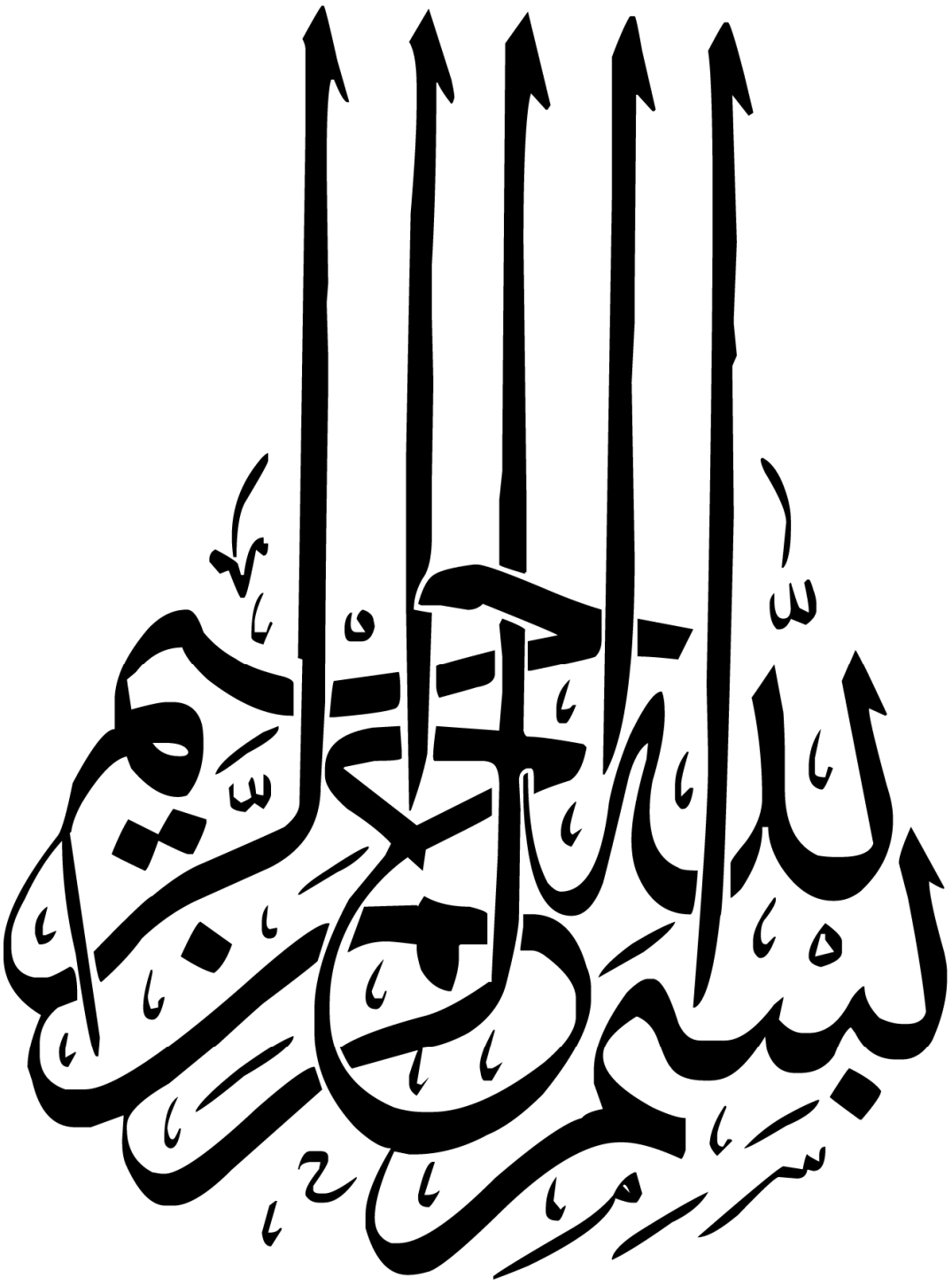
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل, والاحترام والتقدير لمن غمرتني بالفضل واختصتني بالنصح وتفضلت علي بقبول الاشراف على هذا البحث, أستاذتي الفاضلة "**سعاد عون**" التي منحتني الثقة وغرست في نفسي قوة العزيمة ولم تبخل علي بشيء من وقتها الثمين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة فريدة مقلاتي لمنحي مدونة البحث , وإلى أساتذتي أجمعين القدامى والمحدثين.

مقدمـــــة

مقدمة:

نتج عن ازدهار الثقافة والحضارة الإسلامية, في العهد العباسي, التصنيف في مختلف العلوم المتداولة, في ذلك العهد, وكان للأدب نصيب وافر من اهتمام العلماء, بحيث اتخذ التأليف الأدبي اتجاها علميا وفلسفيا, اتجه بالنقد إلى الاهتمام بسيرة الشعراء, والكتاب, ونقد آثارهم, ومن ثم راج النقد الأدبي في الشعر والنثر.

ومن بين نقاد العصر العباسي, نجد " أبا حيان التوحيدي", الذي أفرد في كتابه "الإمتاع والمؤانسة", بعض الآراء النقدية, التي تناولها بالبحث متقدموه ومعاصروه في مؤلفات شتى, وبناء على ذلك جاءت فكرة هذا البحث الموسوم بـــ :« **الآراء النقدية في كتاب الإمتاع والمؤانسة** » , والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع : اعتبار أبي حيان من النقاد المغمورين, إضافة إلى قلة الدراسات حوله في مجال النقد العربي القديم , مقارنة بالدراسات الأدبية والفلسفية.

وقد فرض علي اختياري لهذا الموضوع بعض الإشكالات ســـأحاول معالجتها في هذا البحث, وتتمثل في : ما موقف أبي حيان من القضايا النقدية المتمثلة في :

- اللفظ و المعنى ؟.
- الشعراء المعاصرون له ؟.
- النثر والنظم ؟.
- الصراع بين البحتري وأبي تمام ؟.
- أصناف البلاغة ؟.

من هذا المنطلق جاء تقسيمي لهذا البحث إلى مدخل, وفصلين, وخاتمة.

خص المدخل المعنون بـــ: « الحياة الفكرية في العصر العباسي », وصفا للحياة الفكرية , التي انقسمت إلى حياة علمية وحياة أدبية, فالحياة العلمية, تضمنت مختلف العلوم العربية الإسلامية, الأجنبية جراء حركة الترجمة, فبالنسبة للحياة الأدبية , فنجد أن الشعر قد ازدهر في الصدر الأول من العصر العباسي, أما في العصر الثاني فقد تدهور بسبب استيلاء الترك على السلطة, وما انجر عن ذلك من ركود في مختلف المجالات , أما النثر فقد حضي بالعناية من قبل العلماء , إذ نجد الجاحظ, يفرد في كتابه "البيان والتبيين", نماذج من هذه الفنون من خطبة ورسالة, من ديوانية وإخوانية, وأدبية, وحكمة,

ومثل, ووصية, إلى جانب جمع هذه الفنون النثرية, فهو قام بإيراد الآراء والأحكام والموازنة .

وقد انتقل المدخل إلى إجراء قراءة في كتاب" الإمتاع والمؤانسة ", ابتداء بسبب التأليف, إلى عدد الطبعات, ثم عقد مقارنة بين الكتاب وبين كتاب" ألف ليلة وليلة" حول كيفية بنائه على الليالي, وصولا إلى نبذة عن حياة المؤلف مع ذكر لمؤلفاته, وأخيرا سبب حرقه لكتبه في أواخر حياته.

وتخصص الفصل الأول الموسوم بـ: «الأدب بين النقد والبلاغة », في تحديد للعلاقة بين النقد والبلاغة, وإيراد رأي "أبي حيان" حول البلاغة وتبيان خصائصها, وأنواعها من الشعر, والخطابة, والمثل , والعقل, والنثر, والتأويل, كذلك التحدث عن قضية اللفظ والمعنى, واختلاف النقاد وظهور عدة فرق , فريق يفضل اللفظ كالجاحظ, وأبي هلال العسكري , وفريق يفضل المعنى كابن طباطبا والآمدي , أما الفريق الثالث فقد ساوى بينهما كأبي حيان التوحيدي, وابن رشيق. كما فصّل الحديث عن شعراء عصره, وكانت ملاحظته مجملة , تكشف عما كونه من رأي حول كل واحد منهم.

وعنون الفصل الثاني بـ :« بين الخطاب النثري والخطاب الشعري » , فوقف عند ظهور الأدب بين الشعر والنثر, وذلك بتحديد مفهوم كل من النثر والشعر, وأسبقية الشعر على النثر, وتبيان الفرق بين الشعر والنثر, وصولا إلى رأي أبي حيان في المفاضلة بين النثر والشعر في الكتاب, بحيث يسرد موقف كل من يفضل الشعر أم النثر في الكتاب, كما قام بالحديث عن الصراع الذي قام بين البحتري وأبي تمام.

وفي الأخير ختم البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال استعانتي بجملة من المصادر والمراجع التي مكنتني من تحقيق ذلك.

حيث اعتمدت على عدة مراجع من بينها : تاريخ النقد الأدبي عند العرب لإحسان عباس , وأبي حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء لزكريا إبراهيم , مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم لمصطفى البشير قط , وفعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي للطفي محمد الجودي. أما المنهج الذي اتبعته في دراستي فكان المنهج الوصفي التحليلي.

ولا يفوتني أن أذكر الصعوبات والعراقيل التي واجهتني أثناء رحلتنا مع هذا البحث, التي تمثلت في: قلة المراجع , حول دراسات أبي حيان التوحيدي النقدية و عدم اعتماد صاحب الكتاب منهجا معينا في التأليف , فقد بناه على مجموعة من الاستطرادات وتشعب في الموضوعات في ليلة واحدة بعينها.

وفي الأخير أتقدم بأصدق مشاعر التقدير والمحبة, والإحترام للأستاذة المشرفة الدكتورة

" **سعاد عون**" التي كانت لنا المشرفة, والمرشدة, بتوجيهاتها ونصائحها, كما أتقدم بشكري الجزيل إلى جميع الاسرة الجامعية بجامعة " **عباس لغرور خنشلة** " من أساتذة و إداريين وعمال المكتبة فلهم جزيل الشكر والإمتنان .

مدخل الحياة الفكرية في العصر العباسي.

1-1-الحياة العلمية.

1-2- الحياة الأدبية.

2-قراءة في كتاب الامتاع والمؤانسة.

2-1- سبب التأليف.

2-2- عدد الطبعات.

2-3- أبو حيان وشهرزاد.

3- نبذة عن حياة أبو حيان.

3-1- مؤلفاته.

3-2- سبب حرقه لكتبه في أواخر حياته.

مدخل : الحياة الفكرية في العصر العباسي :

1-تمهيد

شهد العصر العباسي رقيا في الحياة الفكرية , وتقدما في العلوم والفنون وتنوعا في الثقافات , والحركات الفكرية , نظرا لاختلاط العرب بالموالي من الفرس وغيرهم وقد نهضوا جميعا بحياة عقلية وأدبية خصبة, كانت ثمرة امتزاج ثقافات أجنبية من فارسية ويونانية وهندية بالثقافة العربية الموروثة .

فشكلت الحياة « الفكرية بجوانبها الأدبية والعلمية نقطة وضيئة في العصر العباسي , على اختلاف مراحله وتقلب فيه , فقد شهد منذ بدايته , حركة نشطة في مجال التدوين التأليف والترجمة, كما نال المبدعون سواء أكانوا أدباء أم علماء رعاية وتشجيعا من الخلفاء, والوزراء, والقادة, ورجال الحكم, بشكل عام , وجاء نتاج المبدعين في هذا العصر نتاجا متميزا (...) ، وذلك لأن العقول المنتجة له تشكلت على نحو مثير»[1], فنتج عن اهتمام أصحاب السلطة بالعلماء والأدباء تفرغهم للخوض في شتى المجالات والكشف عن خبايا كل ما هو مبهم ، فقد كان الخلفاء و أصحاب الجاه يقومون بتشجيعهم بالهدايا والعطايا, التي تبعث في نفوسهم المبدعة حب المواصلة, فانقسمت الحياة الفكرية إلى حياة علمية وحياة أدبية .

1-1- الحياة العلمية:

شجع الإسلام التعليم ودعا إليه بقوة, فأخذ العرب يمضون في تعلم مختلف العلوم فنهض التعليم حينئذ نهضة واسعة, فانبثق عنه لونان من العلوم :« أولها العلوم العربية الإسلامية المختلفة التي كان منها اللغة وأشعارها ، وقد حرصوا على ألا يأخذوا اللغة عن حضري أو متأثر باللسان الحضري ولذلك كان العلماء يرحلون إلى البادية داخل الجزيرة العربية حيث اللسان صافيا لم يفسد»[2]. فقد حرص العلماء على أخذ اللغة من البادية, وتجنبوا الحاضرة لأن هذه الأخيرة وبسبب اختلاط العرب بالعجم كثر اللحن فيها.

[1] – مصطفى السيوفي , تاريخ الأدب في العصر العباسي , الدار الدولية , مصر , ط1 ، 2008 ، ص :21 .

[2] –المرجع نفسه, ص: 21.

لجأ العلماء إلى البادية التي لم تلحق عربيتها ريح التحضر وكانت محافظة على كيان اللغة العربية العاربة. « وعندما عرف أبناء البادية نفاسة ما عندهم من لغة وشعر, راحوا يفدون إلى مدن العراق الرئيسية, يبيعون العلماء فيها ما يملكون من كنوز , فكانت المادة المجموعة مصدرا أساسيا تألفت منه دواوين شعرية كثيرة , وبنيت عليه علوم النحو واللغة , وركن إليها العلماء في تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف»[1] , إلا أننا نلاحظ تبادل البدو الأدوار مع العلماء, ففي السابق كان العلماء هم من ينتقلون بحثا عن المعرفة، أما لاحقا فقد أصبح أصحاب البدو هم من يفدون إلى المدن لبيع ما عندهم من الشعر ولغة للعلماء.

فكانت بذلك مصدرا أساسيا يستقى منه. « ومن العلوم العربية التي اهتم بها العصر وثقفها أبناؤه تاريخ العرب ، وسير الأنبياء ؛ خصوصا السيرة النبوية العطرة , وكذلك العلوم الدينية كعلوم القرآن وتفسيره ، والحديث وتصنيفه، والفقه والشريعة»[2], بعد جمع المادة العلمية من قبل العلماء قام بتصنيفها حسب المجال الذي تنتمي إليه , من السير والحديث والفقه ، الشريعة .

ثانيها؛ « العلوم الأجنبية ، التي جاءت مع حركة الترجمة الواسعة التي بدأت متواضعة في أواخر العهد الأموي ، لكنها اتسعت في العهد العباسي نظرا للعناية التي أحاطها بها الخلفاء , للأموال الطائلة , التي كانوا ينفقونها عليها ويكفي شاهدا على ذلك أن **المأمون** قد رسم **لحنين بن اسحاق** أن يأخذ وزن كل كتاب يترجمه إلى العربية ذهبا , ولهذا كثر المترجمون في هذا العصر»[3]. وقد أدى اهتمام الخلفاء بترجمة العلوم الأجنبية عن العربية إلى اتساع مجال الترجمة في العصر العباسي فأجزلوا العطايا والهبات للمترجمين , كل حسب قيمة العمل المترجم .

انتشرت حركة الترجمة ومست العلوم المختلفة, « أما العلوم المترجمة فهي كثيرة , ومتنوعة , فقد ترجمت كتب في التاريخ والفلسفة والمنطق والطب والفلك , وقد نقلوا من التراث الفارسي , والتراث اليوناني إما مباشرة من اللغة اليونانية ,

[1] – المرجع السابق، ص: 21.

[2] – المرجع نفسه, ص: 21.

[3] – المرجع السابق, ص:22.

وإما من اللغة الفارسية, التي كان قد ترجم إليها أساسا , وكذلك نقلوا من التراث الهندي وغيره (...), وبصفة عامة فإن أهم ما نقلوه من الفهلوية, كان تاريخ ملوكهم والنظم السياسية التي كانوا يحكمون بها دولتهم، ومن الهندية الطب والفلك والحكمة, ومن اليونانية الفلسفة والمنطق»[1]. وقد أضفى نقل العرب لتراث الشعوب المختلفة جوا من التطور والعصرنة , على التفكير العربي فإلى جانب العلوم الموجودة أضيفت العلوم المترجمة إلى العربية مما أدى إلى إثراء الحياة العلمية في ذلك العصر.

1-2- الحياة الأدبية :

أدى الاستقرار السياسي والتطور الثقافي والاجتماعي , إلى ازدهار الأدب في العصر العباسي الأول , فنحن نجد أن الشعر بلغ أوجَّه نتيجة اهتمام الخلفاء بالشعر لأنهم كانوا من متذوقيه , ولا ننسى أن حضارة العصر العباسي الأول قامت لأسباب عدة أهمها :

1- « النهضة الحضارية التي شملت العصر بجوانبها كافة .

2 – عظم هيبة الخلفاء, وقوة شخصيتهم قوة توحي إلى الشعراء بالجليل من المعاني, والنبيل من الأفكار.

3 – المنح والعطايا, والهبات, التي فاقت الحصر, وأربت على المعقول إذ كان الخلفاء يتذوقون الشعر, ويغدقون على الشعراء.

4 – الإحساس بالعزة, والكرامة, لعصر كانت مقاليد الأمور فيه بيد الخلفاء لا يشاركهم فيها مشارك.

5- ظهور المدارس الفكرية , والأحزاب السياسية , وشيوع المجون والزندقة والزهد , مما أشعل روح المنافسة بين الشعراء , إرضاء لنزعاتهم وممدوحيهم»[2]. بحيث كان للخلفاء هيبتهم وسط الرعية , فاشتغل الشعراء على وصفهم ومدحهم بأحلى الصفات , فلم يبخل عليهم ممدوحوهم بإغداقهم بالعطايا.

---

[1] – المرجع نفسه , ص22.

[2] – أمين أبو ليل , تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني ,الوراق , الأردن , ط1, 2007 , ص : 68 , 69.

مع بداية العصر الثاني بدأت الأوضاع تتغير, « وبدأ العصر العباسي الثاني بأيام **المعتصم** ، الذي استقدم الترك , ورباهم تربية عسكرية , وأسند إليهم مقاليد الأمور , ووضع في أيديهم سلطة الحكم (...) , وقد بدأت الرزايا بالإساءة إلى أهل بغداد , والعدوان عليهم, مما جعل الناس يضجّون بالشكوى على **المعتصم**, واحتدم الصراع حتى قتلوا **المتوكل**, وأضحى الخلفاء دمى يحركونها كيفما شاءوا حتى ينتهي حكمهم باستيلاء بني بويه على بغداد»[1]. فمجرد وصول الترك إلى الحكم اضطربت الأحوال وبدأت النزاعات بين الرعية والحكام.

أدى استيلاء بنو بويه على السلطة, إلى تدهور في شتى المجالات حتى على السلطة « وما نزل بالخلفاء من ضعف وهوان , ليس بأقل مما نزل في الدولة , "**فالمستعين**", و"**المعتز**", **أو** "**المهتدي**", "**المعتمد**", وأشباههم من الخلفاء, كانوا مجرد صور متحركة لا تثير في النفوس تقديرا ولا إجلالا, بل لعلها تثير الرحمة والإشفاق وكانت هذه الظروف الحزينة, لا تطلق ألسنة الشعراء, ولا تستهوي شياطينهم للكتابة فيها»[2], فهذا الانقلاب في السلطة والحكم, باستيلاء الترك على مقاليد الحكم وتحكمهم في الخلفاء عاد على الشعراء بالخيبة, لأن الترك ليسوا عربا, ولا يفقهون في العربية شيئا.

أما الخلفاء فقد اشتغلوا بأنفسهم, « وأما المنح , والعطايا فلا نجد لها أثرا, لأن الخليفة مشغول بنفسه, عن الاستمتاع بالشعر وسماعه, والوزير تركي لا يتذوق الشعر , ولا يفهم معانيه, وهم أصحاب السلطة الحقيقية.

هذا ما كان من أمر الشعر في العصر العباسي الثاني, فقد أخمد الدهر ناره, اللهم إلا آهات حزينة تتمثل في بكائيات البحتري»[3]. فكان الوضع السياسي سببا في تدهور الشعر في هذا العصر, وانصراف الشعراء إلى صناعات ومهن أخرى, لسد حاجياتهم اليومية.

---

[1] – المرجع السابق, ص: 70.

[2] – المرجع نفسه, ص: 70.

[3] – المرجع نفسه, ص: 70.

أما النثر فقد حضي بنفس العناية, التي حضي بها الشعر من قبل العلماء « وأصبحت تلك العناية موجهة إلى النثر الفني بجميع جوانبه, من رسائل ديوانية ورسائل إخوانية, وأدبية إلى خطب, وحكم ووصايا, وأمثال فدرست هذه الفنون دراسة مستفيضة في العصر»[1].

عني النثر الفني باهتمام العلماء في العصر العباسي من رسائل، وخطب، وحكم، ووصايا و أمثال, فتعمقوا في دراستها، فنجد أن "**الجاحظ** " قد« أفرد أبوابا خاصة بالفن الخطابي, في كتابه "البيان والتبيين" (...), وكانت الرسائل والوصايا, مظهرا من مظاهر البيان العربي, فنثر في تضاعيف " البيان والتبيين" قسطا وافرا منها لتكون نماذج تحتذى, وقوالب يصاغ القول على مثالها»[2],فكتاب " البيان والتبيين " جامع لهذه الفنون النثرية من خطبة ورسالة, ووصية, فأفردها الجاحظ في كتابه ليبيّن براعة البيان العربي وجعلها نماذج يحتذى بها, فالعناية بفنون الأدب نتجت عنها عناية بنقدها, « وتبعث تلك العناية بفنون الادب , عناية بنقد الآثار الأدبية من الفنون النثرية , بعد أن كان الشعر يستأثر بكل عناية وقد حفل كتاب "البيان والتبيين " بالآراء والأحكام والموازنات , بين الأدب والأدباء في أكثر فنون القول النثرية»[3], فلم يكتف "**الجاحظ** " بجمع هذه الفنون النثرية في كتابه فقط بل قام بإيراد الآراء, والأحكام والموازنة, بين الأدباء في أغلب هذه الفنون.

2-قراءة في كتاب الإمتاع والمؤانسة:

2-1- سبب التأليف:

كتب أحمد أمين في مقدمة "الإمتاع والمؤانسة ", بعد تحقيقه له سبب تأليف "**التوحيدي** " لهذا الكتاب فقال :« إن" **أبا الوفاء المهندس**" كان صديقا لأبي حيان وللوزير" **أبي عبد الله العارض**" , فقرب " **أبو الوفاء**" "**أبا حيان** " من الوزير ووصله به, ومدحه عنده, حتى جعل الوزير " **أبا حيان** " من سماره, فسامره سبعا

[1] ــ المرجع نفسه ،ص :70.

[2] – المرجع السابق, ص: 213.

[3] – المرجع نفسه, ص: 213.

وثلاثين ليلة, كان يحادثه فيها, ويطرح الوزير عليه أسئلة في مسائل مختلفة فيجيب عنها

" **أبو حيان**".»[1] فقد توسط "**أبو الوفاء**" "**لأبي حيان** "لدى الوزير فكان أن سامره في الليالي السبع والثلاثين , « ثم "طلب **أبو الوفاء** " من "**أبي حيان** " أن يقص عليه كل ما دار بينه وبين الوزير من حديث, وذكّره بنعمته عليه في وصله بالوزير (...), فأجاب " **أبو حيان** " طلب "**أبي الوفاء** ", ونزل على حكمه, وفضّل أن يدّون ذلك في كتاب " **الإمتاع والمؤانسة**"»[2] فبعد أن قام" **أبو الوفاء**" بتقريب "**أبي حيان**" من "الوزير العارض" ومجالسته في لياليه طلب" **أبو الوفاء**" بتقريب" **أبي حيان** " أن يسرد عليه ما دار بينهما , فأجابه بكتاب" الإمتاع والمؤانسة " .

2-2- عدد الطبعات :

قام بتحقيق كتاب" الإمتاع والمؤانسة " الأستاذان" **أحمد أمين** " و " **أحمد الزين**" وقد ظهر الكتاب على ثلاثة أجزاء صدرت في السنوات 1939م و1942م و1944م على التوالي من النسخة العصرية , أما النسخة الأخرى فقد قام "**غسان شديد** " بإعدادها في ستة أجزاء عن دار نوبليس للنشر والتوزيع سنتي 2004 م, و2005م أما النسخة المعتمدة في هذا البحث فكانت من تعليق "**محمد الفاضلي** " مستفيدا من الطبعات السابقة متفاديا نقائصها ومصوبا لأخطائها , كما شرح بعض ألفاظه الغامضة, كما ترجم لكثير من الأعلام الواردة فيه بإيجاز , وذلك عن دار الجيل للنشر والطباعة , والتوزيع , سنة 2009م .

2-3- أبو حيان وشهرزاد:

قُسّم كتاب "الإمتاع والمؤانسة " إلى أربعين ليلة , فهو أشبه ما يكون بكتاب "ألف ليلة وليلة " , « وإن كان الكتاب يتضمن ليالي فلسفة وفكر وفن وأدب ,لا ليالي غرام وحب ولهو وطرب فإن كان" ألف ليلة وليلة ", يصوّر أبدع تصوير الحياة الشعبية في ملاهيه, وفتنها , وعشقها , فكتاب" الإمتاع والمؤانسة " يصوّر حياة

[1] – المرجع نفسه, ص: 213.

[2] – زكريا ابراهيم , أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء, الدار المصرية, الاسكندرية, د ط, 2002, ص: 112.

الأرستقراطيين , أرستقراطية عقلية : كيف يبحثون, وفيم يفكرون وكلاهما في شكل قصصي مقسّم إلى ليال وإن كان حظ الخيال في" الإمتاع والمؤانسة " أقل حظا من "ألف ليلة وليلة"»[1]. فقد بني كتاب "الإمتاع والمؤانسة ", على شاكلة كتاب" ألف ليلة وليلة ". فبالرغم من انتمائها إلى الثقافة الإسلامية, إلا أن الإمتاع والمؤانسة كتاب علم , وأدب , وفلسفة , أما "ألف ليلة وليلة "؛ فهي تصور الحياة العامية للشعب من حب, وعشق , وفتن الحياة .

نجد أبا حيان « يدوّن في كل ليلة ما دار فيها بينه وبين الوزير على طريقة قال لي , وسألني وقلت له وأجبته , وكان مقترح المواضيع دائما هو الوزير بن سعدان , و" **أبو حيان** " يجيب عما اقترح , وكان الوزير يقترح أولا موضوعا , حسبما اتفق عليه , وينتظر الاجابة , فإذا أجاب "**أبو حيان** " أثار في إجابته أفكارا ومسائل يستطرد إليها , تلفت اهتمام الوزير ويسأله عنها (...) , حتى إذا انتهى المجلس, كان الوزير يسأله غالبا أن يأتيه بطرفة من الطرائف, يسميها غالبا ملحة الوداع , وهذه الملحة تكون عادة نادرة من النوادر أو أبياتا رقيقة» [2] , ففي "الإمتاع والمؤانسة" , الوزير العارض كان يقترح موضوعا "**على أبي حيان** ", فيجيبه عليه.

أما في" ألف ليلة وليلة " كانت "**دنيا زاد**", أخت "**شهرزاد**" الصغرى, هي من تطلب سرد حكاية ما, فتقوم شهرزاد بحكي القصة, بعد الاستئذان من "**الملك شهريار**" وإلى أن تمر الساعات, ويبزغ الفجر, وتصل الحكاية إلى العقدة, فتتوقف "**شهرزاد**" عن الحكي, لمتابعته في الليلة الموالية, أما في" الامتاع والمؤانسة", فالوزير عندما يشعر بالتعب من السهر, يطلب من "**أبي حيان**" أن يأتيه بملحة الوداع, فتكون أحيانا شعرا أو نكتة.

3- نبذة عن حياة أبي حيان التوحيدي : (310ه-414ه):

هو « "**علي بن محمد العباس أبو حيان التوحيدي**", شيرازي الأصل وقيل نيسابوري, ووجدت بعض الفضلاء يقول الواسطي, صوفي السمت والهيبة وكان

---

[1] – المرجع نفسه, ص: 115.

[2] – عمر عروة, النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه, دار القصبة للنشر, الجزائر, د ط, 2000, ص:122, 123.

يتأله والناس على ثقة من دينه, قدم بغداد ,فأقام بها مدة, ومضى إلى الرّي, وصحب الصاحب بن عباد, وقبله أبا الفضل بن العميد مدة فلم يحمدهما, وعمل في مثالبهما كتابا, وكان متفننا في جميع العلوم من النحو واللغة, والشعر, والأدب, والفقه , والكلام على رأي المعتزلة وكان جاحظيا, يسلك في تصانيفه مسلكه, ويشتهي أن ينتظم في سلكه فهو شيخ في الصوفية, وفيلسوف الأدباء, وأديب الفلاسفة, ومحقق الكلام, ومتكلم المحققين, وإمام البلغاء, وعمدة لبني ساسان, سخيف اللسان, قليل الرضا, عند الإساءة والإحسان, الذم شأنه, والثلب دكانه, وهو مع ذلك فرد الدنيا, الذي لا نظير له ذكاء وفطنة, وفصاحة ومكنة, كثير التحصيل للعلوم, في كل فن حفظه, واسع الدراية والرواية, وكان مع ذلك, محدودا محارفا يشتكي صرف زمانه, و ويبكي في تصانيفه على حرمانه»[1]. على الرغم من كل هذه المميزات, التي يمتاز بها "**أبو حيان**" إلا أنه لم يكن مقتنعا, وظل ناقما على زمانه وذوي الجاه شاكيا, حرمانه وفقره, ولكن ذلك يرجع إلى أخلاقه, فقلما يصاحب وزيرا, ويظل على عهده, إلا ويذكر مساوئ ذلك الوزير فيطرده من مجلسه.

3-1-مؤلفاته :

بالإضافة إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة , ألف أبو حيان التوحيدي عدة كتب نذكر منها: « كتاب رسالة الصديق والصداقة, كتاب الرد على بن جني في شعر المتنبي , كتاب الإشارات الإلهية , كتاب الزلفة , كتاب المقابسات كتاب رياض العارفين , كتاب تقريظ الجاحظ, كتاب ذم الوزيرين, كتاب الحج العقلي, إذا ضاق الفضاء الحج الشرعي, كتاب الرسالة في صلات الفقهاء في المناظرة, كتاب الرسالة البغدادية, كتاب الرسالة في أخبار الصوفية, الرسالة في الحنين إلى الأوطان, كتاب البصائر, كتاب المحاضرات والمناظرات »[2] لذا فالملاحظ أن مؤلفات "**أبي حيان التوحيدي**" قد تنوعت ما بين فن الترسل, والنقد, والدين, والأخلاق, والفقه, والتصوف.

3-2- سبب حرقه لكتبه في أواخر حياته:

[1] – ياقوت الحموي , معجم الأدباء, م4 , دار الكتب العلمية , لبنان , ط 1, 1991, ص288, 289.

[2] – المرجع السابق , ص:289.

أحرق "**أبو حيان التوحيدي**" كتبه في أواخر حياته , ناقما على أهل عصره مدعيا أنهم ليسوا أهلا لذلك الزاد المعرفي , الذي سيخلفه بعد موته, « واعتقد أن ثقافته الواسعة, كفيلة بأن تتيح له حياة الدعة في عهد كان يحتل فيه الأدب المكانة المرموقة , فلما يئس , ولم يستطع أن يحقق حلمه , أقدم في آخر حياته على إحراق كتبه , وآثاره ظنا بها على من يجهل قدرها ولا يدرك قيمتها , وقد اقتدى في ذلك بأئمة سبقوه في العلم , أمثال أبي عمرو بن العلاء , الذي دفن كتبه في بطن الارض , فلم يوجد لها أثر وداود الطائي , حيث طرح كتبه في البحر , ويوسف بن أسباط , الذي حمل كتبه إلى غار في جبل , وطرحها فيه , وسد بابه , وأبو سليمان الدراني, الذي جمع كتبه في التنور , وسجرها بالنار وغير هؤلاء , وذلك لخيبة أمل التوحيدي في رجال زمانه من أصحاب الحل والعقد»[1]. وقد تسببت فعلته هاته في حرمان الأجيال اللاحقة من معرفة جزء من الحياة الفكرية, والثقافية , في القرن الرابع.

[1] – المرجع نفسه , ص: 289.

الفصل الأول: الأدب بين النقد والبلاغة.

1-تمهيد

1-1-العلاقة بين البلاغة والفصاحة

1-1-1-البلاغة في الاصطلاح

1-1-2-الفصاحة عند ابن سنان الخفاجي

1-2- رأي أبو حيان التوحيدي من البلاغة في الامتاع والمؤانسة

1-2-1-خصائص البلاغة

1-2-2-أنواع البلاغة في الامتاع والمؤانسة

2-قضية اللفظ والمعنى

2-1- قضية اللفظ والمعنى عند النقاد العرب القدامى

2-2- أنصار اللفظ

2-3- أنصار المعنى

2-4-رأي أبو حيان التوحيدي في قضية اللفظ والمعنى في الامتاع والمؤانسة

3-الشعراء في مجالس الخلفاء والأمراء

3-1- رأي أبي حيان في شعراء عصره في الامتاع والمؤانسة

الفصل الأول : الأدب بين النقد والبلاغة

1-تمهيد:

تتمظهر عملية النقد الأدبي في تمييز جيد الكلام من رديئه , واستخراج مواطن الجمال في العمل الفني , فيقوم بالاهتمام به , وجعله موضوع دراسته , ولكي يكشف عن مواطن الجمال , لابد أن يلجأ إلى البلاغة , لاستخراج مكمن الجمال فيه , لأن البلاغة تعني كشف الجماليات الفنية لذلك العمل , « فالنقد الأدبي يبحث في ظاهرة الأدب , ويتخذها موضوعا له .

فإذا قلنا إن الأدب تعبير اقتضى هذا , أن نبحث في أصول التعبير , ومنابع الجمال فيه , وهذا يفضي إلى أن نتخذ البلاغة وسيلة إلى استظهار مطارح الجمال في التعبير, لأنها العلم الذي صنف الخصائص البلاغية في الكلام, وحاول تحليلها , والتعليل لها»[1], فالنقد الأدبي يستعين بالبلاغة للوصول إلى الكشف عن محاسن وجماليات الأدب , لأن البلاغة تعد العلم الذي يكشف عن خصائص الكلام , محاولة تحليلها , والتعليل لها .

ويجد الدارس أن « طبيعة الجمال لاتقف عند التعبير , ولا ما اتخذه من صور البيان , ونماذج الأساليب , بمعنى أن الجمال لا يكمن في تراكيب الأساليب فحسب , إنما يتجاوزها إلى ما وراء التعبير من ملكة , تبث الحيوية فيه , وهي ما أشار إليه القدماء بالطبع تارة , وبالرواء والماء تارة , وبالطلاوة تارة أخرى»[2] , ولكن طبيعة هذا الجمال لا تتوقف عند حد التعبير , وما يبرز في الصور البيانية, و أنواع الأسلوب , يعني أن هذا التعبير لا يشتمل فقط على تلك الأساليب بل يتجاوزها من مجرد التعبير إلى الملكة التي تبعث الحيوية فيه, وهي ما اصطلح عليها القدماء , بالطبع , والرواء والطلاوة .

---

[1] – محمد كريم الكواز , البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد , الإنتشار العربي , لبنان , ط1, 2006, ص199.

[2] – المرجع نفسه, ص199.

1-1- العلاقة بين البلاغة و الفصاحة:

1-1-1-البلاغة في الاصطلاح:

ذهب "**القزويني**" إلى أن البلاغة في "الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته (...), فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتباره إفادته المعنى بالتراكيب"[1] , أي مطابقة الكلام للموقف الذي خص به مع فصاحته , فهو يُرجع البلاغة إلى الألفاظ لأنها تؤدي إلى الإفصاح عن المعنى بالتراكيب .

1-1-2-الفصاحة عند ابن سنان الخفاجي :

تعد الفصاحة عند "**بن سنان**" هي « الظهور والبيان , والفرق بينها وبين البلاغة, أن الفصاحة مقصورة على وصف الالفاظ, والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني لا يقال في كلمة واحدة , لا تدل على معنى يفضل عن مثلها : وإن قيل فيها فصيحة , وكل كلام بليغ فصيح , وليس كل فصيح بليغا "[2].

فالفصاحة عند "**بن سنان**" الظهور والبيان وفرق بينها وبين البلاغة بأن الفصاحة تقتصر على الألفاظ , أما البلاغة فهي تصف الألفاظ ومعها المعاني , ولا تبرز بلاغة الكلمة منفردة , ولو قيل عنها فصيحة , وكل إنسان بليغ فصيح , ولا يصح القول كل فصيح بليغ .

أما "**أبوهلال العسكري**" فقد أورد في كتابه الصناعتين رأيين في الفصاحة والبلاغة,« فالأول إن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد , وإن اختلف أصلاهما لأن كل منهما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له ، وعلى هذا تكون الفصاحة من قولهم :أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره»[3], فالرأي الأول يجمع بين الفصاحة والبلاغة و ويجمعهما تحت معنى واحد , وهو الكشف عن المعنى , والإظهار عنه .

---

[1] المرجع السابق , ص:17.

[2] – المرجع نفسه , ص:28.

[3] – مصطفى عبد الرحمن إبراهيم , في النقد الأدبي عند العرب , مكة للطباعة , القاهرة , د ط , 1998, ص98.

أما " الثاني أنهما مختلفان , وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان , فهي مقصورة على اللفظ , لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى , والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب , فكأنها مقصورة على المعنى»[1], أما الرأي الثاني فهو يفصل بين البلاغة والفصاحة , إذ اعتبر الفصاحة هي الآلة التي يُعبر بها, وحصرها على اللفظ دون المعنى , أما البلاغة فتكمن غايتها في إيصال المعنى إلى قلب السامع , فهي تقتصر على المعنى .

وقام" **أبوهلال العسكري**" بتحديد أهداف البلاغة والدوافع التي جعلت العرب يهتمون بها وحصرها في « معرفة إعجاز القرآن , وذلك أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة , وأخل بمعرفة الفصاحة , لم يقع علمه من جهة ما خصه الله به , من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديع , والاختصار اللطيف , فينبغي من هذه الجهة ، أن يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم»[2], جعلت العرب المعرفة في علم البلاغة شرطا لمحاولة فهم الاعجاز القرآني , وقدمته على العلوم الاخرى, لما فيه من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شمله من البديع والاختصار , غير المخل بالمعنى .

1-2-رأي أبي حيان التوحيدي من البلاغة في الإمتاع والمؤانسة:

1-2-1-خصائص البلاغة :

أورد أبو حيان التوحيدي مجموعة من مميزات البلاغة في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" وذلك بعد الصراع الذي وقع بينه وبين ابن عبيد , فابن عبيد كان يفضل الحساب , وأنه أنفع للملك , أما أبو حيان فقد قام بالدفاع عن البلاغة بذكر خصائصها , وفوائدها بقوله :

[1] – المرجع السابق , ص: 98.

[2] – المرجع نفسه , ص: 98.

«أما قولك : الإنشاء صناعة مجهولة المبدأ , والحساب معروف المبدأ, فقد خرقت لأن مبدأها من العقل , وممرها على اللفظ , وقرارها في الخط »[1], فالإنشاء أصله من العقل ويعّبر به اللفظ , ويجسد في المصنفات .

« وأما قولك : ما زال الناس يحثون أولادهم على تعلم الحساب , يقولون هو سلة الخبز , فهو كما قلت , لأن الحاجة إليه عامة للكبار والصغار , وأشرف الصناعات , يحتاج إليها أشرف الناس الملك ، فهو يحتاج إلى البليغ , والمنشئ والمحرر , لأنه لسانه الذي ينطق , وعينه التي بها يبصر , وعينه التي منها يستخرج الرأي (...), والمفضي إليه ببنات الصدور»[2] , فهنا اعتبر أبو حيان الحساب صناعة الشرفاء , وهؤلاء الشرفاء هم الملوك , فهم يقربون البليغ إليهم لينطق بلسانهم , ويأتمنونه على أسرارهم , ومستشارهم في أمور الحكم .

«وأما قولك : من عبّر عما في نفسه و بلفظ ملحون ,أو محرّف , وأفهم غيره فقد كفى , فكيف يصح هذا الحكم و يقبل هذا الرأي ؟ , والكلام يتغير المرد فيه باختلاف الإعراب (...), وكما ينقلب المعنى باختلاف الحروف , ولقد قال رجل بالري كان نبيلا في حاله جليلا في مرتبته , عظيما عند نفسه: اقعد حتى تتغدى بنا , وهو يريد : حتى تتغدى معنا , فانظر إلى هذا المحال , الذي ركبه بلفظه , وإلى المرد الذي جانبه بجهله»[3] . فمن عبر عما في نفسه بلفظ خاطئ أو قام بتحريفه وأفهم متلقيه فقد كفى, لكن "**أبا حيان**" يعتبر هذا الحكم غير صائب , لأن الكلام يتغير المقصود منه بالإعراب , وكما يتقلب المعنى إلى ضده , باختلاف الحروف في اللفظة الواحدة , فهو قد يقصد معنى معينا , لكن باستخدامه للفظ غير مناسب يقلب ذلك المعنى إلى عكسه .

[1] – الإمتاع والمؤانسة , ص:74.

[2] – المرجع نفسه , ص: 75.

[3] – المرجع نفسه , ص: 75.

1-2-2-أنواع البلاغة في الإمتاع والمؤانسة:

قال" **أبو حيان** "على لسان "**أبي سليمان**" :« البلاغة ضروب : فمنها بلاغة الشعر , ومنها بلاغة الخطابة , ومنه بلاغة العقل , ومنها بلاغة النثر , ومنها بلاغة التأويل»[1], فللبلاغة أنواع الشعر , الخطابة , العقل , النثر, التأويل .

قال عن بلاغة الشعر:« فأما بلاغة الشعر, فأن يكون نحوه مقبولا, والمعنى من كل ناحية مكشوفا, واللفظ من الغريب بريئا, والكناية لطيفة, والتصريح احتجاجا, والمؤاخاة موجودة, والمواءمة ظاهرة»[2]. فمن شروط الشعر لكي يكون بليغا, أن يلتزم بقواعد الإعراب, وانكشاف المعنى في جل القصيدة, وابتعاد اللفظ عن الغرابة و الكناية مقبولة, وغير غامضة والوضوح حجة فيه, والسلاسة موجودة.

وعن بلاغة الخطابة يقول: « وأما بلاغة الخطابة فأن يكون اللفظ قريبا , والإشارة فيها غالبة , والسجع عليها متوليا , والوهم في أضعافها سابحا , وتكون فقرها قصارا»[3]. فللخطبة شروطها أيضا وذلك بأن يكون اللفظ مفهوما من قبل المستمعين و الإشارة فيها متوفرة بكثرة التمثيل , والتقليل من السجع , والابتعاد عن الخيال , وتكون فقرها غير طويلة لكي لا يمل المستمع .

تتمثل بلاغة النثر في « أن يكون اللفظ متناولا, والمعنى مشهورا, والتهذيب مستعملا, والتأليف سهلا, والمراد سليما والرونق عاليا, والحواشي رقيقة»[4]. فالنثر يجب أن يكون لفظه متداولا بين الافراد , بعيدا عن الحوشية , والمعنى مستعملا , ليس بغريب , مع مراعاة التهذيب في الصناعة , والوصول إلى المعنى المراد ليس بعسير , مع حسن الصياغة .

وعن بلاغة المثل فيقول: «وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضبا, والحذف محتملا, والصورة محفوظة, والمرمى لطيف, والتلويح كافيا, والإشارة مغنية,

---

[1] – المرجع السابق , ص: 249.

[2] – المرجع نفسه , ص: 249.

[3] – المرجع نفسه , ص: 249.

[4] – المرجع نفسه , ص: 249.

والعبارة سائرة »[1]. فبلاغة المثل فتتمثل في أن يكون اللفظ مختصرا , واحتمال الحذف, لكن مع الحفاظ على المعنى المراد , والمغزى لطيفا , والتلميح كافيا , والإشارة تغني عن التصريح , والمثل يكون سائرا بين العصور , ولا يتوقف عند عصر معين , بل يتوارث بين الأجيال.

تحدث "**أبو حيان**" عن نوع آخر من البلاغة هي بلاغة العقل فقال: « وأما بلاغة العقل , فأن يكون نصيب المفهوم من الكلام , أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن , وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع اللفظ , وتقفية الحروف , وتكون البساطة فيه أغلب على التركيب»[2] , فبلاغة العقل تتوجب أن يكون فهم ذلك الكلام أسبق إلى النفس من الأذن وذلك بتوفير الجو المناسب , وتكون فائدته في المعنى و أبلغ من تزيين اللفظ وتكون البساطة فيه غالبة على التعقيد .

وصرح عن بلاغة البديهة بالقول: « وأما بلاغة البديهة, فأن يكون انحياش اللفظ للفظ, في وزن انحياش المعنى للمعنى , وهناك يقع التعجب للسامع , لأنه يهجم بفهمه على ما لا يظن أنه يظفر به , كمن يعثر بمأموله , على غفلة من تأميله , والبديهة قدرة روحانية في جبلة بشرية , كما أن الروية صورة بشرية في جبلة روحانية»[3] . فالبديهي هو من يستطيع أن يأتي بلفظ مشابه للفظ الوارد , ومعنى يشبه المعنى المقصود , لكي يبعث التعجب في السامع ,لأنه سيقوم بفهم شيء لكنه عندما يستخدم لفظا آخر , يغير له ذلك المعنى الذي تبادر في ذهنه.

« وواضح أن أبا سليمان المنطقي لم يكن منطقيا في هذه القسمة , لأنه ينظر من زوايا مختلفة , فحينا ينظر إلى النوع فيقسم الكلام إلى شعر ونثر , ثم ينظر إلى النثر نفسه بحسب اختلاف وجوهه فيقسمه إلى خطابة ونثر ومثل (...), وتكاد بلاغة الشعر, والخطابة, والنثر, تتفق عنده في اللفظ, فأما الحديث عن بلاغة العقل

[1] – المرجع السابق , ص: 249.

[2] – المرجع نفسه , ص: 249.

[3] – المرجع نفسه , ص: 249.

والبديهة, فليس حديثا عن الشكل وإنما هو حديث عن المضمون»[1]، إذ نجد أن أبا سليمان قد قسم الكلام إلى شعر ونثر , ثم تحدث عن أنواع النثر من خطابة, ونثر , ومثل , لكنه قام بجمع بلاغة كل هذه الأنواع إلى اتفاقها في اللفظ , إضافة إلى الشعر الذي هو من أقسام الكلام مع النثر , وأرجع بلاغة العقل والبديهة إلى المضمون .

2-قضية اللفظ والمعنى:

أدى تداخل الثقافات في العصر العباسي , إلى تغير في طريقة التفكير , والإنتاج الأدبي , فبعدما كان الشاعر في الجاهلية , يحاكي الطبيعة الصحراوية الجرداء , واصفا الأطلال البالية , انتقالا إلى صدر الاسلام , الخلافة الراشدة واهتمامهم بالفتوحات الإسلامية , وشيوع الطابع الديني على الأصعدة الأدبية , سواء أكان العمل الفني شعرا أو نثرا .

وصولا إلى العصر العباسي , أدى الاستقرار بعد قيام دولة إسلامية , لها أركانها , ومكانتها بين الشعوب المجاورة , تم التمازج الثقافي بينها , طرأ على الأدب تغيير على مستوى التفكير, وفي كيفية صياغة تلك الأفكار, وتجسيدها في قالب فني جميل.

فمن ناحية المعاني والأفكار فإن « ما حدث في مشارق الممالك الإسلامية ومغاربها , أثناء العصر العباسي من الانقلابات السياسية والاجتماعية , كان له نتيجة ظاهرة في الحركة الفكرية و للمتكلمين بالعربية , ظهر ذلك في عباراتهم , وأشعارهم بصور مختلفة , فمنها ازدياد شيوع المعاني الدقيقة , والتصورات الجميلة , والأخيلة البديعة , والتعويل على القياس والتعليل في الأحكام الفكرية , وانتحاء مذاهب الفلاسفة في الشعر والكتابة والتدريس , ولاسيما بعد الترجمة»[2] . فقد شاع استخدام التفكير الفلسفي في الألفاظ الادبية , نتيجة الترجمة , و التأثر بالفلسفة

[1] -إحسان عباس , تاريخ النقد الأدبي عند العرب , دار الشروق , لبنان , ط 1, 2006, ص: 228 .

[2] - أحمد الهاشمي , جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب , مر, يوسف الصليبي , المكتبة العصرية , لبنان , ط 1, 2003, ص: 139.

اليونانية , وكذلك الاستدلال والبرهنة بالحجج العقلية , والإكثار من الاقتباس من القرآن .

أما من ناحية الألفاظ والأساليب فقد « غلب على اللغة العربية في هذه المدة أمران عظيمان :السهولة , والمحسنات البديعية , ويشمل ذلك ما يأتي : انتقاء الألفاظ الرشيقة السهلة , وقلة الحاجة إلى الارتجال وازدياد الميل إلى استعمال ألفاظ القرآن , والاستشهاد به , الإكثار من المحسنات اللفظية , الميل إلى استعمال السجع , إضافة إلى حدوث لغة تأليفية , لتعليم العلوم تقاس بمعيار المنطق لا بمعيار البلاغة»[1] . فعني الأدباء في هذا العصر بالاهتمام بالمحسنات البديعية , واللجوء إلى السهولة في الألفاظ والتراكيب , والابتعاد عن وحشي الكلام , وذلك باختيار ألفاظ سهلة , وازدياد الميل إلى الاقتباس من القرآن والاستشهاد بآياته .

2-1-قضية اللفظ والمعنى عند النقاد العرب القدامى :

شغلت قضية اللفظ والمعنى , النقاد العرب القدامى , فتناولوها بالدراسة , واتجهوا فيها اتجاهات متباينة مما أدى بالنقاد إلى الانقسام إلى ثلاث فئات , فئة تنتصر للفظ على حساب المعنى , وفئة تنتصر للمعنى على حساب اللفظ , أما الفئة الثالثة فقد ساوت بين اللفظ والمعنى , « من المسائل الكبرى عند النقاد القدامى , مسألة اللفظ والمعنى , فقد قامت المعركة بينهم , على أشدها في تحديد دور كل منهما , في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية , ومن ثم في تقويم شخصية كل منهما, في السيادة والأولوية.

عالج النقاد مسألة اللفظ والمعنى, على أساس المقابلة بين كل منهما, وانقسم النقاد في ذلك إلى طوائف: طائفة تنظر إلى مقومات العمل الأدبي من جانب المعنى, غافلة اللفظ, وطائفة تنظر إلى الألفاظ فقط, وطائفة ساوت بين اللفظ والمعنى "[2]. ونظرا

[1] – المرجع نفسه , ص: 140.

[2] – علي محمد مسلم الحواتمة , أبو بكر الصولي وجهوده النقدية , سعود محمود عبد الجابر, جامعة الشرق الاوسط , 2010, 2011, ص: 75.

لكثرة اهتمام النقاد والباحثين, في هذه القضية سندرج بعض آراء كل اتجاه في النقد العربي القديم.

2-2-أنصار اللفظ:

اعتنى الأدباء النقاد باللفظ , وكانوا يحتكمون إلى مقياس الجمال , فمالوا إلى اللفظ وجمال الأسلوب , وصحة التركيب , ويعد "**الجاحظ**" من أوائل من لفت الانتباه إلى البحث عن سر الإجادة , في النص الأدبي , بحيث صار رأي "**الجاحظ** " في هذا الموضوع منطلقا, وبداية لكل من يريد الخوض فيه , حيث يقول :« المعاني مطروحة في الطريق , يعرفها العجمي , والعربي و والبدوي , والقروي , وإنما الشأن في إقامة الوزن , وتخير اللفظ , وسهولة المخرج , وكثرة الماء , وفي صحة الطبع , وجودة السبك , فإنما الشعر صناعة , وضرب من النسج وحسن من التصوير "[1]. يذهب "**الجاحظ** " إلى القول بأن المعاني متوفرة لدى الجميع العربي , والعجمي , وإنما الحسن في بناء الوزن , واختيار اللفظ المناسب لذلك المعنى , والابتعاد عن الألفاظ الغامضة , وكثرة الماء يعني السلاسة .

اعتبر "**الجاحظ** " أن الشعر صناعة وجب الإتيان بجميع لوازمها ,« والواقع إن الخروج من نص "**الجاحظ** " السابق إلى النصوص الأخرى , التي أبدى فيها آراءه , يدلنا على أنه لم يكن من أنصار الألفاظ على المعاني , ولا من الذين عنوا بالصياغة والأسلوب فحسب , كما أنه لم يفصل بين الألفاظ والمعاني, بتحديد مفهوم المعنى عنده , بل أنه عنى بالنص الأدبي بكل ما يحمله من معان عبر عنها بألفاظ وأساليب وأوزان , فالنص الأدبي الجيد هو ما كانت أفكاره , ومعانيه جيدة مقبولة في النفس , وكان أسلوبه جميلا مؤثرا , وإذا انفرد بإحدى هاتين الميزتين دون الأخرى أصابه الخلل , وخرج عن إطار النجاح الفني , ودليلنا على أن "**الجاحظ** " قد أراد بقوله

[1]- الجاحظ , الحيوان , ج3, تح عبد السلام هارون , مكتبة مصطفى البابي , مصر , ط2 , 1965 , ص:131, 132.

المعاني مطروحة في الطريق, إلفات الانتباه, إلى أن النظر إلى ما يحمله البيت الشعري, من حكمة أو موعظة , والاكتفاء بهما لتقويم البيت هو نظر قاصر , لأنه يريد للمعنى الجيد أن يخرج بإطار أدبي جميل مؤثر»[1], فالفهم خاطئ من قبل النقاد لرأي الجاحظ , وإرساء الآراء من قبلهم بأن الجاحظ من أصحاب الألفاظ , دون الخوض في باقي آرائه الأخرى حول هذه القضية .

أما "**أبو هلال العسكري**" فقد خاض في قضية اللفظ والمعنى , حيث كان حديثه عنها فصلا تاما ما بين اللفظ والمعنى , « فالشعر عنده لفظ ومعنى , ومدار الأمر في الشعر عنده للفظ , حيث للفظ شروط منها العذوبة والجزالة والسهولة , والرصانة , أما المعاني فليس لها شأن كبير حيث يقول كما قال الجاحظ من قبله : وليس الشأن إيراد المعاني , لأن المعاني يعرفها العربي, والعجمي, والقروي, والبدوي , وإنما هو في جودة اللفظ , وصفائه , وحسنه , وبهائه , ونزاهته , ونقائه , وكثرة طلاوته , ومائه , مع صحة السبك والتركيب , والخلو من أود النظم والتأليف , وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا , ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون ما وضعناه من نعوته التي تقدمت»[2], **فالعسكري** لم يختلف عن "**الجاحظ**" فيما ذهب إليه , وفي الاهتمام بالجانب اللفظي والشكل الخارجي للشعر , بحيث جعل للفظ شروطا تميزه عن المعنى منها العذوبة , والسهولة .

أما "**قدامة بن جعفر**" فهو يقصر جمال الشعر , على صياغته فلا تثريب على الشاعر , أن يعرض لأي معنى يشاء سواء أكان هذا المعنى حسنا أم سيئا , مادام يستطيع أن يقدمه في صورة جميلة لذلك وجب عليه أن يهتم بالشكل أولا، حيث يقول : « والمعاني كلها معرضة للشاعر , وله أن يتكلم فيما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه , إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة

[1] – ابتسام مرهون الصفار ,ناصر حلاوي , محاضرات في تاريخ النقد عند العرب , جهينة للنشر والتوزيع , الأردن , د ط , 2006, ص: 144.

[2] – جمال محمد صالح حسن, الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن الرابع الهجري , عالم الكتب الحديث , الأردن , ط1 , 2010, ص: 67.

, والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أن لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة , مثل الخشب للنجارة , والفضة للصياغة , وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة , والرفت والنزاهة , والبذخ والقناعة , والمدح والعضيهة , وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة , أن يتوخى البلوغ في التجويد , في ذلك إلى النهاية المطلوبة (...)»[1], شبه "**قدامة بن جعفر**" المعاني بالخشب في النجارة والفضة في الصياغة , واعتبرها متوفرة لدى كل شاعر , وإنما الميزة في كيفية إبراز ذلك المعنى في الصياغة , واعتبرها متوفرة لدى كل شاعر , وإنما الميزة في كيفية إبراز ذلك المعنى, في كيفية إبراز ذلك المعنى في صياغة جيدة , والشاعر الحذق هو من يستطيع فعل ذلك .

2-3-أنصار المعنى :

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الشعر يبنى على المعنى , ويعتمدون فيه الجانب الأخلاقي القائم على الحكمة والمثل , ومن بين هؤلاء النقاد : "**الآمدي**" إذا انتصر للمعنى على اللفظ , وذلك ما أورده في كتابه" الموازنة بين الطائيين" "**أبو تمام والبحتري**" , بحيث نجد في حديثه عن مميزات شعر كل منهما , أنه يميل إلى المعاني مبينا أن سوء الصياغة يفقد المعنى بريقه , ومقصده يقول :« وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف , ورديء اللفظ , يذهب بطلاوة المعنى الدقيق , ويفسده ويعميه , حتى يحتاج مستمعه إلى تأمل , وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره , وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء ورونقا حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة , ولا سبك جيد ولا لفظ حسن كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق , أو نفث العبير على خد الجارية القبيحة»[2]. فهنا نجد "**الآمدي**" يتحدث عن الوضوح والغموض في المعنى , مشيرا إلى أن سوء التأليف ورداءة اللفظ , يذهب بجمال

[1] – قدامة بن جعفر , نقد الشعر , تح :عبد المنعم خفاجي , دار الكتب العلمية , لبنان , د ط , د ت, ص: 65, 66 .

[2] – الآمدي , الموازنة بين أبي تمام والبحتري , تح :عبد الكريم بن أحمد بن ادريس , مطبعة الجوائب , 1287 ه, ط 1, ص172, 174.

المعنى ويفسده , بحيث أن الغموض في اللفظ يحتاج فيه صاحبه إلى الوقوف مليا لفهم المعنى المراد ، أما حسن التأليف , وبراعة اللفظ , يكسب المعنى الواضح بهاء ورونقا , لأن صاحبه كشف عن المعنى المقصود.

إضافة إلى الآمدي نجد "**ابن طباطبا**" العلوي الذي قام بالفصل بين اللفظ والمعنى , هو أيضا مرجحا كفة المعنى على اللفظ يقول : « وللمعاني ألفاظ تشاكلها , فتحسن فيها وتقبح في غيرها , فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء , التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض , وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه , وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه (...), وكم من حكمة غريبة , قد ازدريت لرثاثة كسوتها , ولو جلبت في غير لباسها ذاك لكثر المشيرون إليها»[1] , فابن طباطبا ذهب للقول بأن المعاني تكون موجودة , ثم تجيء الالفاظ لتماثلها , فهناك ألفاظ تخدم غرضا معينا, كالهجاء مثلا ,إذا استخدمت في غرض المدح اختل المعنى , إذ ضرب مثال بالجارية فهي يجوز عرضها في مواقف , ولا يجوز في مواقف أخرى , وكم من حكمة حملت معنى عظيما قد احتقرت بسبب ألفاظها التي لم تفصح عنها , ولو كانت ألفاظها مشابهة لمعناها لاهتم بها الناس .

2-4-رأي أبو حيان التوحيدي في قضية اللفظ والمعنى في الامتاع والمؤانسة:

أكد "**أبو حيان التوحيدي**" على ضرورة التلاحم بين اللفظ والمعنى, وحتى يتم ذلك التجانس ينبغي « ألا تعشق اللفظ دون المعنى, ولا تهو المعنى دون اللفظ»[2], ويوضح "**أبو حيان التوحيدي**" الطريقة التي يجب على الصانع أن يتبعها قائلا :

« وقدر اللفظ على المعنى فلا يفضل عنه , وقدر المعنى على اللفظ , فلا ينقص منه , هذا إذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به , فأما إذا حاولت فرش المعنى , وبسط المراد , فأجل اللفظ بالروادف الموضحة , والأشباه المقربة , والاستعارات الممتعة , وبيّن المعاني بالبلاغة , أعني لوح منها لشيء حتى لا تصاب إلا بالبحث

[1] – محمد أحمد بن طباطبا العلوي , عيار الشعر , تح عباس عبد الساتر , دار الكتب العلمية , لبنان , ط 2 , 2005, ص 14.

[2] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 15 .

عنها , والشوق إليها , لأن المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه عزّ وحلا , وكرم وعلا , واشرح منها شيئا حتى لا يمكن أن يمترى فيه , أو يتعب في فهمه , أو يعرّج عنه لاغتماضه»[1]. فهنا نجد "**أبا حيان** " يدعو إلى ملائمة اللفظ للمعنى , وائتلاف المعنى مع اللفظ , فإذا قصد الافصاح عن المعنى , وتحقيق الغاية من ذلك المعنى , فيجب أن يصحبه اللفظ بالتوابع الموضحة له , والاستعارات الممتعة , وتبيين المعاني بالبلاغة , أي التلميح لها بخاصية من خصائصها , فلا يمكن الوصول إليها إلا بعد البحث عنها , والتأمل فيها , لكن تجنب المغالاة في الغموض, لكي لا يتعب المتلقي, في محاولة فهم ذلك المعنى فينفر منه لغموضه الشديد , وهذا يدل على عدم قدرة الأديب في التوفيق بين اللفظ والمعنى المراد .

ويجب أن يكون على« وعي كبير بخصائص البلاغة , وموازين الكلام , ويحرص على أن توضع كل كلمة في موضعها الصحيح , ومتى يحسن الكلام أو يقبح , وفي أي موضع تصح الكناية , وأن تكون الغلبة للتصريح , وأن يكون التعريض قليلا إيثارا للوضوح , وتجنبا للغموض والتعقيد , وما ينبغي أن يكون بين اللفظ والمعنى من تآلف وتجانس»[2] . فهو يفضل التصريح والوضوح, بدل الكناية والغموض, لكي يحصل ما سماه بالتجانس بين اللفظ والمعنى.

ومن النقاد الذين يدعون إلى التلاؤم بين اللفظ والمعنى, "**ابن رشيق القيرواني**" فإنه : « لا يؤمن بالفصل التام بين اللفظ والمعنى , ويرى أن أي خلل في أحدهما يؤثر في الآخر , وجعل اللفظ كالجسد والمعنى كالروح , فأي خلل أو ضعف يؤثر في الآخر»[3], فمرض الجسد يؤثر في الروح , وخلل الروح يؤثر في الجسد ولو كان سليما , حيث يقول « واللفظ جسم روحه المعنى , وارتباطه به كارتباط الروح

---

[1] – المرجع السابق, ص: 89.

[2] – فوزي سعد عيسى, فوزي محمد, في الأدب العربي من القرن الرابع حتى السابع, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, د ط, 2007, ص: 52.

[3] – جمال محمد صالح حسن , الجهود النقدية والبلاغية , ص: 68.

بالجسم , يضعف بضعفه , ويقوى بقوته»[1] فقد حاول "**بن رشيق القيرواني** " تجاوز الهوة بين اللفظ والمعنى , وجعلهما متلازمان , فاعتبر اللفظ جسد , روحه المعنى , فاعتلال الجسد يؤثر في الروح , واعتلال الروح يؤثر في الجسد .

إضافة إلى "**الآمدي**" نجد "**عبد القاهر الجرجاني**" الذي يدعو إلى الائتلاف بين اللفظ والمعنى , فقد « استطاع أن ينهي هذه القسمة بين اللفظ والمعنى , من خلال عملية النظم , التي توصل إليها , حيث أصبح ينظر إلى اللغة من خلال السياق والدلالات والمعاني المتعددة , التي يفجرها السياق اللغوي , ذلك السياق الذي يعتمد على الإيحاء والاشارة , في لغة الإبداع , ولقد أعطى "**عبد القاهر**" المعنى واللفظ بعدا جديدا , من خلال تلاحمهما معا في النص كبنية واحدة , دون النظر إلى اللفظ والمعنى بشكل منفصل , ولذا فإن النظرة المتكاملة إلى النص الأدبي , أو ما أسماه "**عبد القاهر**" بالتأليف تظهر من خلال النظم والصياغة لا من خلال التفاضل بين اللفظ والمعنى»[2] , فقد ربط "**عبد القاهر**" بين اللفظ والمعنى , وحاول أن ينهي هذه التفرقة , من خلال نظرية النظم ؛ التي تبنى على السياق الذي يعتمد على الإيحاء والإشارة , في لغة الإبداع , وقد أعطى للفظ والمعنى بعدا جديدا , من خلال تشاكلهما في النص , كبنية واحدة , فهو بذلك قد وجه النظر إلى النص الأدبي , من خلال النظم والصياغة , وليس بالتفاضل بين اللفظ والمعنى .

ونظرا لكثرة النقاد الذين خاضوا في غمار هذه المعركة النقدية, فإنه يدل على مدى ضرورة هذه القضية في العمل الفني, « وهكذا اتضح موقف النقاد من هذه القضية , فبعضهم وقف بجانب اللفظ , وبعضهم بجانب المعنى , والبعض الآخر ساوى في النظرة إليهما , ولم يفصل بينهما , ولم يفضل أحدهما على الآخر وظل المد والجزر في النظرة للفظ والمعنى , منذ طرح الجاحظ لهذه القضية , مرورا "**بأبي هلال العسكري**" , ومن تبعه , من النقاد في هذه النظرة الشكلية , حتى جاء

[1] – ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , ج1, شر صلاح الدين الهواري , هدى عودة , دار ومكتبة الهلال , 2002, لبنان , د ط , ص: 218.

[2] – المرجع نفسه , ص : 68.

"**عبد القاهر الجرجاني**" واستطاع أن ينهي النزاع , والصراع الدائر بين النقاد , حول هذه القضية , ويحطم هذه النظرة الثنائية للفظ والمعنى»[1] ," **فالجاحظ** " فتح المجال للنقاد في هذه القضية كل حسب رأيه منها , فهناك من يفضل المعنى , وهناك من يفضل اللفظ , ومنهم من حاول التسوية بينهما "**كأبي حيان التوحيدي**" .

3-الشعراء في مجالس الخلفاء والامراء :

جرت العادة أن يتبارى الشعراء ويتباهوا في نظم قصائدهم , وإلباسها أروع الصور , وأبهى الألفاظ , وذلك أمام الخلفاء في بلاطهم , فأدى بذلك إلى ازدهار شعر المدح بفعل ازدهار الحياة الاقتصادية , وتطور الحياة الاجتماعية , مع ميل الخلفاء إلى الترف , وحب الإطراء, أقبل الشعراء يمجدون الخلافة والأمراء , وأصحاب النفوذ . نجد إلى جانب المدح غرض الهجاء الذي قوي كذلك بدافع تحاسد الشعراء , « وقد كان للشعر عند الخلفاء والوزراء والقواد سوق نافعة , حتى عند الأعاجم من الديلم والترك , و دام كذلك إلى انتهاء الدولة العباسية , وبهذه العناية العظيمة بل وكثرة قائليه تفنن الناس , وأدخلوا عليه فنونا لم تعهد فيه , واستعملوه في كل غرض حتى التعبد به , وتشكل أسلوبه , وتنوعت معانيه بما يطابق أغراض استعماله»[2] , دفع اهتمام الخلفاء بالشعر الشعراء إلى التنويع في المعاني, كل حسب الغرض المراد , وإدخال فنون جديدة لم تكن معروفة من قبل , « ولم يقتصر الشعر على الموالي في صدر الدولة العباسية كالكتابة , بل اشتركوا فيه هم وغيرهم من أعراب البادية أحيانا , ومن سلائل العرب بالأمصار الأخرى , غير أن بضعة من فحول الدولة كانوا موالي, مثل بشار بن برد , وأبي نواس , ومسلم بن الوليد , وأبو العتاهية , واشتهر شعراء الأمصار من العرب من أمثال أبو تمام والبحتري , وبن المعتز , والمتنبي»[3] . فقد اختلفت مصادر الشعر في العصر العباسي , من موالي وأعراب البوادي , والعرب المتواجدون بالأماكن الأخرى , خارج الدولة

[1] – المرجع السابق , ص: 68.

[2] – أحمد الهاشمي , جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب , ج2, ص: 162.

[3] – المرجع السابق, ص: 162.

العباسية , « إذ احتفظ الخلفاء والأمراء ولاسيما في الصدر الأول من العصر العباسي بأعظم خصائص العروبة , وهي حب الشعر , وتقدير غرر الكلام , والقدرة على تمييز جيده من رديئه , ونقد ألفاظه ومعانيه , بحاستهم الفنية , وأذواقهم المرهفة , وبقيت لهم مع ذلك أريحيتهم وسخاءهم , فأطلقوا أيديهم بالعطايا للشعراء , وكما كان يفعل بنو أمية , وكان لهذا البذل أبعد الأثر في رواج الشعر ونقده , والتصرف في فنونه » [1], فكان للخلفاء دورهم البارز في هذا العصر , إذ كانوا يتذوقون الشعر , وكانت لهم القدرة على نقده , بتمييز الجيد من الرديء , ونقد الألفاظ والمعاني الواردة فيه. لكن مع ذلك لم يمسكوا أيديهم عن العطايا , والهدايا , للشعراء البارعين في قول الشعر , « وجالس الخلفاء عددا من الشعراء, أنسوا فيهم رقي الأسلوب, وحلاوة العبارة , وسمو الأفكار , وروعة المعاني , إضافة إلى ما لها من تشجيع هؤلاء الشعراء وميولهم التي تواكب الاتجاهات السياسية , لخلفاء بني العباس , مما جعل مجالس الخلفاء تزدان وتزدهي بفحول الشعراء , الذين ذهبوا إلى شعرهم يجودونه وينقحونه , حتى ينالوا به الحظوة لدى الخلفاء والامراء , وبالتالي يحصلون على عطاياهم » [2] . فقد كان لرقي الأسلوب , وروعة المعاني , إضافة إلى خوض الشعراء في الاتجاهات السياسية , المتفقة مع العباسيين , دفع الخلفاء والأمراء إلى منح الهبات لهؤلاء الشعراء .

3-1 رأي أبي حيان في شعراء عصره:

طلب "**الوزير العارض**" من "**أبي حيان**" في الليلة الثامنة, الحديث عن الشعراء, فقال: « فصل حديثك عن هؤلاء بحديث أصحابنا الشعراء, صف لي جماعتهم, واذكر لي بضاعتهم, وما خص كل واحد منهم»[3] , لكن "**أبا حيان**" حاول تجنب الحديث في هذا المجال, بقوله :« لست من الشعر والشعراء في شيء, وأكره أن

[1] – مصطفى عبد الرحمن ابراهيم , في النقد الأدبي القديم عند العرب , ص: 130.

[2] – المرجع نفسه, ص: 131.

[3] – الإمتاع والمؤانسة, ص: 95.

أخطو على دحض, وأحتسي غير محض»[1], إلا أن الوزير أصر عليه في طلبه لغاية كانت في نفسه, « فتناولت أحكام "**التوحيدي**" عددا من أدباء عصره ، فمن الشعراء : "**السلامي**" , و"**الحاتمي**" , و"**بن جلبات**" , و"**الخالع**" , و"**مسكويه**" , و"**بن نباتة**" , و"**بن حجاج**" , وإنما خص هؤلاء لأن المقام كان يستدعي الحديث عن شعراء بغداد دون غيرهم , وكانت ملاحظته مجملة , تنبئ عما كونه من رأي في كل واحد منهم , بعد أن عرف شعره»[2]. فهنا نجد أن "**أبا حيان**" قد خص الحديث عن شعراء بغداد دون سواهم من الشعراء , من الأمصار الأخرى , الذين عاصرهم "**أبو حيان**" , وكان على معرفة بشعرهم , برغم اجتنابه الحديث عنهم , إلا أنه سيختص بذكر مجموعة من الشعراء ومميزات شعر كل واحد منهم , فكان قوله :

أما « "**السلامي**"[3] فهو حلو الكلام , متسق النظام , كأنما يبسم عن ثغر الغمام , خفيُّ السرقة , لطيف الأخذ , واسع المذهب , لطيف المغارس , جميل الملابس , لكلامه ليطة[4] بالقلب , وعبث بالروح , وبرد على الكبد » [5] . ففي كلامه حلاوة, واتساق في نظامه, كأنه شمس تبزغ من بين الغمام, لا تفرق بين شعره وشعر غيره في قصائده, يحسن القول في أي غرض يخوض فيه, في شعره حسن وبهاء, ولكلامه تأثير على القلب, ومداعبة للروح.

وأما "**الحاتمي**"[6] « فغليظ اللفظ , كثير العقد , يحب أن يكون بدويا قُحًّا وهو لم يتم حضريا , غزير المحفوظ , جامع بين النظم والنثر , على تشابه بينهما في الجفوة , وقلة السلاسة , والبعد من المسلوك, بادي العورة فيما يقول , لكأنما يبرز ما يخفي

---

[1] – المرجع نفسه , ص: 95.

[2] – إحسان عباس , تاريخ النقد عند العرب , ص: 217.

[3] – السلامي : شاعر من أهل العراق , عربي الأصل من بني مخزوم , ولد ببغداد سنة 336 ه, اتصل بالصاحب بن عباد وعضد الدولة البويهي ومدحهما , توفي 394ه.

[4] – ليطة : التصاق وتعلق .

[5] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 95 .

[6] – الحاتمي : علي بن الحسن , الكاتب, الأديب, اللغوي, الشاعر, الناقد , عاش في بغداد , واتصل بالوزير المهلبي توفي 388ه.

, ويكدر ما يصفي , له سكرة في القول إذا أفاق منها خُمر, وإذا كذب فهو مشين»[1] . فالحاتمي يجتنب الألفاظ السهلة , يميل إلى أسلوب البدو , وهو حضري , كثير الحفظ , جامع بين النظم والنثر , على تشابه بينهما في الغموض , والابتعاد عما عهده العرب , والجنوح عن الوضوح , إذا قال الصدق فهو مهين , وإذا كذب فهو مشين .

وأما "**ابن جلبات**"[2]« فمجنون الشعر , متفاوت اللفظ , قليل البديع , واسع الحيلة , كثير الزوق , قصير الرشاء , كثير الغثاء , غرّه نفاقه , ونفّقه نفاقه»[3], فابن جلبات فهو مجنون الشعر , في ألفاظه تفاوت , قليل استخدام البديع , كثير تحسين كلامه , قصير الباع في الشعر , كثير القول فيما لا فائدة فيه , مغرور برواج سيطه.

وأما "**الخالع** " « فأديب الشعر, صحيح النّحت, كثير البديع, مستوي الطريقة, متشابه الصناعة بعيد من طفرة المتحيّر , قريب من فرصة المتخير , كان ذو الكفايتين يقدمه بالرّيّ , ويقبله على النشر والطَّيّ»[4] . فالخالع صناعته سليمة , كثير استخدام البديع , يبتعد عن الغموض , قريب من الوضوح , كان قريبا من ذو الكفايتين _**ابن العميد**_ ويقبله في العلانية والسر .

وأما "**مسكويه**"« فلطيف اللفظ , رطب الأطراف , رقيق الحواشي , سهل المأخذ , قليل السكب , بطيء السبك , مشهور المعاني , كثير التواني , شديد التّوقّي , ضعيف الترقّي»[5] . فنجد مسكويه لطيف الألفاظ , نلمس نعومة في أسلوبه , قليل الإبداع , يبطئ فيما يصنع , اشتهر بمعانيه , يتأنى فيما يصنع .

---

[1]– المرجع نفسه , ص: 96.

[2] – ابن جلبات : هو أبو القاسم علي بن جلبات له شعر .

[3] – المرجع نفسه , ص: 95, 96.

[4] – المرجع نفسه , ص: 96.

[5] – المرجع السابق, ص: 96.

وأما "**ابن نباتة**"[1] « فشاعر الوقت , لا يدفع ما أقول إلا حاسدا أو جاهلا , أو معاندا , قد لحق عصابة سيف الدولة وعدا معهم ووراءهم , حسن الحذو على مثل سكّان البادية , لطيف الائتمام بهم , خفي المغاص في واديهم ظاهر الأطلال على ناديهم»[2] . فهو شاعر المناسبات, التحق بشعراء سيف الدولة, حسن اتباع طريقة سكان البادية, لطيف الإتمام بهم, لا يظهر تأثره بهم, كثير الإطلاع على مناحيهم.

وأما "**ابن حجاج** "[3] « فليس من هذه الزمرة بشيء , لأنه سخيف الطريقة , بعيد من الجد , قريع في الهزل , ليس للعقل من شعره منال , ولا له في قرضه مثال , على , أنه قويم اللفظ , سهل الكلام»[4]. ابن حجاج اعتبره أبو حيان بعيدا عن ميدان الشعراء , لسخافة طريقته , وبعده عن الجد , ومكثر من الهزل , شعره لا يمكن للعقل إدراكه , ليس له مثال في قول الشعر , لكن ألفاظه مستقيمة , وكلامه يمتاز بالسهولة , وقال عنه ياقوت الحموي في معجمه , بأنه قام بهجاء الحاتمي , وكان يبغضه لاقترابه من الوزراء .

---

[1] ⋆– ابن نباتة : هو عبد العزيز بن محمد بن أحمد , أبو النصر التميمي السعدي , من شعراء سيف الدولة الحمداني , توفي 405.

[2] – المرجع نفسه, ص: 96.

[3] – ابن حجاج : أبو عبد الله الحسين بن أحمد , شاعر ماجن من شعراء بغداد , في القرن الرابع الهجري , اتصل بالوزير المهلبي , وعضد الدولة , والصاحب بن عباد , وابن العميد , توفي 391هـ.

[4] – المرجع نفسه , ص: 96.

الفصل الثاني: بين الخطاب الشعري والخطاب النثري

1- ظهور الأدب بين الشعر والنثر

1-1- تحديد المفهوم

1-1-1-مفهوم الشعر

1-1-2-مفهوم النثر

1-1-3-أسبقية الشعر على النثر

1-1-4-الفرق بين الشعر والنثر

1-2-رأي أبي حيان في المفاضلة بين النثر والشعر في الإمتاع والمؤانسة

1-2-1-تعريف أبي حيان للشعر و النثر في الإمتاع والمؤانسة

1-2-2-مميزات النثر في الإمتاع والمؤانسة

1-2-3-مميزات الشعر في الإمتاع والمؤانسة

2-الموازنة بين البحتري وأبي تمام

2-1-أصل الصراع قديما

2-2-نقد النقد عند الشعراء: عند الفرزدق

2-3-الحركة النقدية حول الطائيين: أبو تمام والبحتري

2-4-من دوافع الخصومات النقدية

2-4-1-دوافع نفسية

2-4-2-دافع التقليد والادعاء

2-4-3-دافع يتصل بالتقليد

2-4-4-دوافع أدبية

2-5-رأي أبو حيان في الصراع بين البحتري وأبي تمام في الإمتاع والمؤانسة

1-ظهور الأدب بين الشعر و النثر:

ارتبط منذ القديم، مفهوم الأدب بعنصرين اثنين، لا نكاد نجد أحدهما بمعزل عن الآخر، فبالرغم من كونهما متلازمين، تحت لواء الأدب، إلا أننا عبر العصور نجدهما، إما بنفس الدرجة أو بدرجات متفاوتة، كل حسب الإهتمام وتعاطيهما، من قبل النقاد و الدارسين، نحن نتحدث طبعا عن الشعر و النثر، فقبل أن نتحدث عن خصائص كل منهما، أو أسبقية أحدهما عن الآخر، وجب أن نحدد مفهوما الشعر و النثر.

1-1-تحديد المفهوم:

1-1-1-مفهوم الشعر:

يعد الشعر من أقدم الفنون الأدبية، التي عرفها الإنسان، وحاول أن يعبر من خلاله عن تجاربه، و أحاسيسه ومشاعره، نحو كل ما يحيط به، وقد اشتغل النقاد على مر العصور،

وعلى اختلاف بيئاتهم، بالبحث في ماهية الشعر، إلا أنه من الصعب أن نجد تعريفا موحدا، عند النقاد والأدباء، ويبدو أن ما قدمه هؤلاء ، كان نتيجة وجهة نظر و تعبير خاص، تعكس التكوين الشخصي ، والموقف الأدبي لكل منهم.

فهناك « منهم من اعتبره صناعة تركيبية، يقتصر دور الشاعر فيها، على رصف الكلام وفق قاعدة الأوزان الشعرية، لبناء القصيدة، و قد يتميز شاعر عن شاعر آخر، بقدرته اللغوية وبراعته في انتقاء المفردات والمحسنات الانشائية، لتجميل بنيات القصيدة الهندسي».[1]يحصر هذا التعريف القصيدة، في بنائها الخارجي، من الأوزان و القوافي، وحسن تزيين القصيدة بالمحسنات، وفق ذلك القالب.

وهناك رأي آخر يذهب إلى القول بأن، هذا التعريف, « لم يتوقف عند حدود القصيدة الشكلي، فيما يتعلق ببنياتها و هندستها، بل اعتبر أنه لغة الجمال، تنطق بها الأحاسيس والانفعالات و العواطف المختلفة، تتآلف مفرداتها وتتخالف بشكل وثيق، مع النغم، الجرس، اللون، الخيال، العاطفة، العقل، تنساب في البيت الشعري بوزنه وقافيته، بإيقاع متجانس وعذب»[2]. فالشعر هنا بالإضافة إلى كونه مبني على وزن وقافية، فهو يعد

[1] سليمان معوض، مدخل إلى الأدب العربي، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، دت،ص:16 .

[2] المرجع السابق، ص: 17

الوسيلة التي يعبر بها الأحاسيس و العواطف المختلجة في النفس، فيصبها الشاعر في قالب فني جميل.

أما التعريف الثالث، فهو مجمل ما سبق ذكره، « الشعر فن يقوم على عنصرين اثنين، يعتبران الركيزة الأساسية فيه وهما: الشكل و المضمون، أو بتعبير آخر، المبنى و المعنى، وبقدر ما يكتمل التناسق و التآلف بينهما، تتحقق مهمة الشعر، ليبلغ أرقى أهدافه، فالمبنى ليس سوى البيت الشعري بوزنه وقافيته، و ألفاظه و اسلوبه، و يجب أن يراعي الشاعر في القصيدة، تجانس الفنون و المعاني و المواقف، كما عليه أن يراعي، روح الفن الشعري ،

والموسيقى الناتجة عن موسيقى اللفظة، و الوزن و القافية، و المعنى يمتاز بالجو النفسي، الذي يضفيه الشاعر على قصيدته، فيحملنا على السرور، و الانشراح أو على الحزن و الانقباض، وفقا لما تفيض به نفسه، من ألوان متأثرا بالشعور الصادق و الطبيعي المخلص، و بالخيال الحي، يخلق به صورا مبتكرة مما تختزنه، و بالعقل الحذر يلجم الشعور و الخيال، من الشرود و الاسترسال، و التطرف من غير أن يطغى عليهما، لئلا يفقد الشعر الكثير من مقوماته، فالشعر إذا في حد ذاته، ليس بالمعاني و لا بالصور و لا بالتراكيب اللغوية، ولا بالصناعة العروضية و لا بالموسيقى النظمية، إنما الشعر كل هذا متوحدا حتى لانفصام لأجزائه، راقيا بمجمله إلى تلك الحالة الإلهامية السامية، التي حاولنا أن نقترب منها، موفقا بين ما يفرق فيه الشاعر، من جو اهتزاز و ارتجاف، وما تتمتمه شفتاه، من كلمات و مقاطع تولد مجرى موصلا، ينقل إلينا تيار اهتزازه، و ارتجافه»[1]، فالشعر لا يبنى على الوزن و القافية فقط ، بل على الشكل و المضمون، و الشاعر يختار مفردات و تراكيب قصيدته، وفقا للموقف الذي يصادفه، فينقل تلك العواطف و الأحاسيس في القصيدة.

1-1-2-مفهوم النثر:

عرف عن النثر أنه الكلام الذي لا يخضع لا لوزن، و لا لقافية، لكن هناك اختلاف بين النثر العادي، والنثر الفني، « فالكلام العادي، و الحديث اليومي، لا يمكننا بأي حال من الأحوال، أن نعتبره فنا نثريا، إلا إذا سمت ألفاظه ولغته , عن لغة العوام وألفاظهم ,

[1] المرجع السابق، ص: 18

وحظي بلذة فنية في نفوس سامعيه , لأن هذا النمط من الكلام يخلو من أي أثر للانفعال ولغة التخاطب , وهذه العبارات التي يتبادلها الناس لا تعنينا في دراسة الأدب العربي وتاريخه , إذ أن قيمتها لا تظهر إلا حينما يكون لها حظ من جمال أو لذة فنية خاصة إن هذا الشكل من الكلام العادي, كان موجودا عند العرب, لأنه فطري, ويتمثل بأغراض بسيطة»[1] ، فالكلام العادي لا يمكنه أن يرتقي إلى النثر الفني إلا إذا سمت ألفاظه عن لغة العامة.

يوضح ابن رشيق كيف « انتقل العرب من لغة الكلام إلى لغة الشعر, فيقول: وكان الكلام كله منثورا, فاحتاجت العرب إلى التغني بمكارم أخلاقها , وطيب أعراقها , وذكر أيامها الصالحة , وأوطانها النازحة , فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام , فلما تم لهم وزنه , سموه شعرا , وهذا الاستنتاج يمكن أن نقبله بسهولة , لأننا لا نسلم أبدا أن النثر الفني , وهو ما حوى أفكارا منظمة , في عرض جميل جذاب , قد سبق الشعر في الوجود»[2] , فالكلام العادي يستخدمه الإنسان للتواصل , مع بني جنسه , ويكون فطريا , منذ وجوده , أما النثر الفني فهو يعتبر مرحلة من وعي الانسان , لرغبته في التأثير في المستمع أو المتلقي , وذلك في أي نوع من أنواع النثر , سواء كان خطبة , أو رسالة , أو غيرهما.

انطلاقا من هذه الفروق بين النثر العادي, والنثر الفني يمكن « التأكيد بثقة أن النثر طريقة تعبيرية, قوامها العقل خصوصا, تسانده عناصر الادب الاخرى , كالخيال , والشعور , وغيرهما , وهذه الطريقة التعبيرية , لا تخضع لمميزات الشعر الخاصة , كالوزن , والقافية , إما تكون بالتعبير عن تسلسل الافكار المنطقي , لهذا السبب امتاز النثر عن الشعر , بأنه لغة الفلسفة والعلوم , والتاريخ , والنقد الادبي , وغيرها , يقول "**ابن خلدون**" عن هذا الموضوع : اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين : في الشعر المنظوم , وهو الكلام الموزون المقفى , ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد ,

[1] – عمر عروة, النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه, دار القصبة للنشر, الجزائر, 2000, د ط, ص: 10.

[2] – المرجع نفسه , ص: 10.

وهو القافية , وفي النثر , وهو الكلام غير الموزون»[1], إذ يختلف الشعر عن النثر بالوزن والتقفية .

اعتبر النثر بأنه لغة العقل , ويختص بالفلسفة, والتاريخ, والعلوم, , وغير ذلك , « وكل واحد من الفنين , يشتمل على فنون ومذاهب , في الكلام(...), وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعا , ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة , يسمى سجعا , ومنه المرسل , وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا, ولا يقطّع أجزاء, بل يرسل إرسالا من غير تقييد بقافية ولا بغيرها , ويستعمل في الخطب والدعاء , وترغيب الجمهور وترهيبهم » [2], فالنثر لا يخضع لقوانين الوزن والقافية , بل يستعمل لمخاطبة العقول, فكما عرف قديما بأن الشعر يستعمل للحرب , والنثر للسلام , خاصة الخطب , إلا أننا نجد أحيانا في النثر عبارات مبنية على جرس موسيقي واحد , فهي تسمى السجع , لكنها لا توجد في النص بجله , أما إذا كثرت فهي للتأثير في نفس المتلقين .

1-1-3- أسبقية الشعر على النثر :

اتفق الباحثون على أن بداية الحياة الأدبية, كانت شعرا و« أن الشعر بالتالي قد سبق النثر إلى الظهور, هذا إذا استثنينا من كلامنا النثر الذي يستعمله الناس في التعبير , والتخاطب اليومي فيما بينهم , لأن النثر هو الوسيلة التعبيرية الأولى بين الناس , ولا يعقل أن يتجاور الناس شعرا , وبالتالي فإن اللغة الحوارية هذه ليست فنا أدبيا على الإطلاق , ليتسنى لنا اعتبارها سبقت الشعر , فالأمم تعبر عن خلجات قلبها بالشعر , قبل أن تعبر عن بنات أفكارها بالنثر, لأن الشعر حقيقة هو الغناء , وعرفته الشعوب قديما للتغني بالآلهة والأبطال » [3], باعتبار أن النثر العادي أو الكلام العادي يسبق الشعر من حيث أن الإنسان يستعمل الخطاب العادي في تواصله , وتحاوره مع الغير, إلا أنه لا يعتبر فنا أدبيا يمكن أن يحيل عن سبق الشعر للنثر في الأدب .

« ومن الواضح أن الانسان البدائي عندما تعلم اللغة كان يتكلم نثرا , للتعبير عن حاجيات حياته , وللتفاهم مع غيره من البشر , ولكن الفرق كبير بين لغة الكلام النثرية ,

[1] – المرجع نفسه , ص: 19.

[2] – المرجع نفسه , ص: 19.

[3] – المرجع السابق, ص: 20.

وبين النثر الادبي , وأما الشعر فإنه بمجرد أن اهتدى إليه الانسان أصبح فنا جميلا , لا يستخدم لأغراض الحياة العادية , بل ينظم بطريقة خاصة , ولأهداف خاصة جعلت منه تراثا أدبيا باقيا.»[1] فالنثر ينقسم إلى النثر العادي الذي يستخدمه الناس في مخاطباتهم اليومية.

والنثر الفني الذي يشتمل على الخطب والرسائل والامثال, وغيرها من الفنون النثرية, أما الشعر فإنه لا يستخدم للتواصل اليومي, بل له أغراض خاصة به تميزه عن النثر،« ولا يستطيع أحد أن يفصل في مشكلة سبق الشعر أو النثر الادبي , في الظهور في تاريخ البشر, ولربما استخدم الانسان البدائي النثر , كوسيلة فنية , للتأثير في الغير , قبل أن يستخدم الشعر , فليست هناك مثلا استحالة في أن تسبق الخطب الشعر , ولكن هذا التفكير النظري , لا يغني في الواقع التاريخي شيئا , فأقدم النصوص الأدبية التي وصلت إلينا نصوص شعرية»[2], ويرجع ذلك ربما إلى سبب تأخر التدوين , وكتابة ذلك التراث سواء أكان شعرا أم نثرا , وكذلك سهولة حفظ الشعر وتناقله مشافهة , فعسر على الرواة نقل النثر لخلوه من الجرس الموسيقي.

1-1-4- الفرق بين الشعر والنثر:

من خلال التعريف لكل من النثر والشعر تبين لنا عدة فروق بينهما : « الشعر هو الكلام المقيد بالوزن والقافية , والذي يقصد به إلى الجمال الفني , ومثله الأعلى هو هذا الكلام الموسيقي , الذي يحقق الجمال الخالد , في شكل يلائم ذوق العصر , الذي قيل فيه , ويتصل بنفوس الناس»[3], فالشعر هو ذلك الكلام الذي يختص بالوزن والقافية , ويقصد به الجمال الفني ويستعمل للتأثير في النفوس .

اعتبر النثر فنا أدبيا كالشعر« وأما النثر فإنه فن أدبي كالشعر , فيه مظهر من مظاهر الجمال , وفيه يقصد إلى التأثير في النفس , في أي ناحية من أنحائها , والنثر المثالي هو ذلك الفن القولي , الذي يستطيع أن يعبر عن حاجيات النفس , والعقل , والعاطفة » [4] ,

[1] – محمد مندور , الأدب وفنونه , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , مصر , ط 5, 2006 , ص: 11.

[2] – المرجع السابق , ص: 11.

[3] – عمر عروة , النثر الفني القديم , ص: 11.

[4] – المرجع نفسه , ص: 12.

والنثر كذلك هو فن أدبي , يشتمل على الجمال , وفيه قصدية التأثير في النفوس , إذ باستطاعته التعبير ما في النفوس, والعقول, والعواطف.

ويتقابل النثر مع الشعر في كونه, « كفن قولي يقابل الشعر مقابلة تضاد , ولكنه ليس تضادا مطلقا يصل إلى حد التناقض , وإنما تقوم الصلة بينهما على اتحاد موضوعي , واختلاف شكلي , أما الاتحاد فيبدو في أن كلا منهما يتناول الموضوعات التي يتناولها صاحبه, مما يتصل بالإنسان والطبيعة, فالحماسة والعتاب, والمدح, والهجاء, والغزل, والرثاء, والوصف, والاعتذار, فنون للشعر , كما هي فنون للنثر.

يتناول كل منهما الأشياء بالطريقة الفنية, التي تبدو فيها شخصية الأديب, ويكون معرضا لانفعاله, وأخيلته, وعباراته الخاصة, ومزاجه الممتاز»[1] فالشعر والنثر يشتركان في نفس الأغراض من حماسة, وعتاب , ومدح, وهجاء, وغزل, وغيرها من الفنون, وكل منهما يبرز شخصية الأديب وحالته الإنفعالية, ومزاجه.

يبرز الخلاف القائم بين الشعر والنثر في كونه « يتعدى الوزن والقافية , فالشعر ليس عرضا للأفكار, ولا هو تسجيل لها , ولكنه عرض جميل وتسجيل , له وسائله الخاصة , والقدامى من العرب الذين امتزج عندهم الوجدان بالفكر , لا يتجاوزون بالشعر حدود الكلام الموزون المقفى المخيل» [2], فالقدامى اعتبروا أن الشعر لا يتجاوز حدود الكلام الموزون المقفى.

يتميز النثر بموضوعاته « الحقيقية الواقعية , فكان بذلك أقرب للعلم , ولغة المعرفة الموضوعية , ثم إن آلة النثر هي المنطق , والعمل العقلي , والقياس , والاستنتاج , والتسلسل , والالتزام بدلالة الالفاظ , التي اصطلح عليها , وضبطتها القواميس , والاعتماد على لغة الحديث , والانسياب التلقائي , ولذلك فالخيال فيه لا يستقيم مع أمر الفهم والنقد اللذين يعنيانه»[3], يمتاز النثر بكونه يفصح عن الحقيقة والواقع , عكس الشعر بالخيال , ويستعمل في مختلف العلوم , ووسيلته المنطق والعقل , بخلاف الشعر الأحاسيس والمشاعر , وله ألفاظ تدل عليه , حسب ما هو معترف به للتواصل من خلاله .

---

[1] – المرجع نفسه , ص: 12.

[2] – المرجع السابق, ص: 12.

[3] – المرجع نفسه, ص: 12.

1-2- رأي أبي حيان التوحيدي في المفاضلة بين النثر والشعر في الإمتاع والمؤانسة :

طلب الوزير من" **أبي حيان**" في الليلة الخامسة والعشرين , التحدث عن النظم والنثر , فأجابه بأن « الكلام على الأمور المعتمد فيها على صور الأمور وشكولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحس ممكن»[1], "**فأبو حيان**" هنا ربط النثر بالعقل والشعر بالإحساس , بحيث أن لكل اتجاه من دافع عنه , مما أدى بالبعض إلى الخصومة لكثرة الحجاج حول هذه القضية .

1-2-1- تعريف أبي حيان للشعر والنثر:

جمع "**أبو حيان**" الشعر والنثر تحت لواء الكلام فقال على لسان شيخه أبو سليمان: « الكلام ينبعث في أوّل مبادئه إما من عفو البديهة[2] وإما من كد الروية[3], وإما أن يكون مركبا منهما , وفيه قوامهما بالأكثر والأقل, ففضيلة عفو البديهة أنه يكون أصفى , وفضيلة كد الروية أنه يكون أشفى , وفضيلة المركب منهما أن يكون أوفى وعيب عفو البديهة أن تكون صورة العقل فيه أقل , وعيب كد الروية أن تكون صورة الحس فيه أقل, وعيب المركب منهما الأغلب والأضعف على أنه خلص هذا المركب من شوائب التكلف , وشوائن التعسف, كان بليغا مقبولا , رائعا حلوا»[4] , فهنا نجد أن "**أبا حيان**" قسم الكلام إلى مصدرين , البديهة والروية , فالبديهة ما أوتي بها الكلام عفويا دون تكلف , والروية ما عني به وكان مقصودا من ذلك الغرض , والبديهة في نظر أبي حيان ما كانت خالية من

---

[1] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 243.

[2] – ورد في معجم النقد العربي القديم لأحمد مطلوب : البديهة ؛ بادهه مبادهة : فاجأه وباغته , والبديهة هي أن يفكر الشاعر يسيرا , ويكتب سريعا , إن حضرت الآلة , إلا أنه غير بطئ ولا متراخ, فإن أطال حتى يفرط أو قام من مجلسه لم يعد بديها .

[3] – الروية: الروية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل , والروية : التفكر في الأمر .

[4] – المرجع نفسه , ص: 243, 244.

الغموض , أما الروية فهي الإفصاح عما يختلج النفس من أحاسيس , وعيب البديهة أن يخفت وهج العقل فيه , وعيب الروية أن تكون صورة الإحساس فيه قليلة .

1-2-2- مميزات النثر في الإمتاع والمؤانسة :

عرض "**أبو حيان**" في الإمتاع والمؤانسة عدة حجج تبرز مميزات النثر , وذلك بسرد آراء مجموعة من العلماء , « ووجهة النظر المؤيدة للنثر تكسبه سمات عليا, فتخلع عليه سمة القداسة لأن الكتب السماوية جاءت منثورة, وكلام الرسول "صلى الله عليه وسلم" أيضا جاء منثورا, كما تكسب أشكاله من ناحية أخرى – خطابة وكتابة– أدوارا تأسيسية بالنسبة إلى الدولة والسلطان , وتجعله وليد العقل , أشرف القوى الإنسانية المدركة , إلى جانب ذلك فهو متحرر من الضرورة وقيود الوزن والإيقاع الشعريين , مبرأ من التكلف , مما يجعله أكثر اتساعا من الشعر في استيعابه الأشكال المتعددة من الكتابة»[1] .

استدل "**أبو حيان**" على أفضلية النثر بعدة براهين « وذهب كل فريق من المتجادلين يستعين في تفضيل الشعر أو النثر بأمور خارجة عن طبيعتهما أحيانا , فكان "**أبو سليمان المنطقي**" , و"**أبو عابد الكرخي**" و"**ابن طراره الجريري**", و"**بن هندو الكاتب**" ممن يفضلون النثر, وتتفاوت حججهم بين السطحية والعمق»[2] على حساب الشعر , متكئين على حجج من بينها :

قول "**أبي عابد الكرخي**" بأن : « النثر أصل الكلام, والنظم فرعه , والأصل أشرف من الفرع, والفرع أنقص من الأصل , لكن لكل واحد منهما زائنات, وشائنات, فأما زائنات النثر فهي ظاهرة , لأن جميع الناس في أول كلامهم يقصدون النثر , وإنما يتعرضون للنظم في الثاني بداعية عارضة وسبب باعث وأمر معين»[3] .

يعتبر النثر أصلا للكلام والشعر هو الفرع, والفرع يكون أقل قيمة من الأصل , لأن الناس في بداية حياتهم يتعاملون بالنثر , وأما الشعر فيلجأ إليه لسد حاجة من أغراضه .

وكذلك قوله: « ومن شرفه – النثر– أيضا أن الكتب القديمة, والحديثة النازلة من السماء على ألسنة الرسل بالتأييد الإلهي, مع اختلاف اللغات كلها منثورة مبسوطة, متباينة

---

[1] – لطفي محمد الجودي , فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي , مؤسسة المختار للنشر والتوزيع , القاهرة , ط1 , 2011, ص: 197.

[2] – إحسان عباس , تاريخ النقد عند العرب , ص: 221.

[3] – الإمتاع والمؤانسة, ص:244

الأوزان, متباعدة الأبنية مختلفة التصاريف لا تنقاد للوزن , ولا تدخل في الأعاريض, هذا أمر لا يجوز أن يقابله ما يدحضه, أو يعترض عليه بما يحرضه»[1] فالكتب السماوية المنزلة على الرسل, أنزلت منثورة وليست منظومة, باختلاف لغاتها, فهذه حجة لا يجوز الجدال فيها, وهذا ما ذهب إليه "**المرزوقي**"[2] , مفضلا النثر على الشعر , لأسباب عديدة منها مثلا :

« أن الخطابة في العصر الجاهلي , كانت أهم من الشعر, وإن الملوك كانوا يأنفون من أن يتصف به أبناؤهم , فقالوا : إن الشعر أدنى مروءة السري , وأسرى مروءة الدني , وكذلك فإن الإعجاز بالقرآن لم يكن بالشعر , وإنما كان بالنثر. » [3] فقد حرص الملوك في القديم أن يعلموا أبناءهم الخطابة على قول الشعر , وذهب كذلك إلى أن الإعجاز القرآني كان منثورا لا منظوما.

يفضل ابن الاثير النثر على النظم بقوله : « أن القرآن الكريم ورد نثرا , ولولا علو مرتبة النثر , لما أنزل الله الكتاب العزيز على أسلوبه, والنثر ينوب مناب النظم منابه» [4], وذلك لأن الله تعالى أنزل القرآن الكريم , ليعجز العرب , لأنهم بلغوا أعلى درجة من البلاغة , في تلك الفترة .

يضيف "**أبو عابد**" قائلا:« ومن شرفه أيضا أن الوحدة فيه أظهر, وأثرها فيه أشهر, والتكلف منه أبعد, وهو إلى الصفاء أقرب, ولا توجد الوحدة غالبة على شيء إلا كان ذلك دليلا على حسن ذلك الشيء وبقائه, وبهائه ونقائه.»[5] فالنثر في مختلف فنونه يبنى على موضوع واحد, بعيدا عن الإبهام والغموض, قريب إلى الإفصاح والإبانة, فمتى كان الموضوع موحدا سهل على المتلقي استقباله, وإن كان متشعبا في المواضيع, عسر عليه معرفة ما هو الموضوع الأساس .

---

[1] –المرجع نفسه, ص: 244.

[2] – هو أحمد بن محمد بن الحسن, أبو علي المرزوقي , ت 421هـ, له مؤلفات منها : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام , الازمنة والامكنة .

[3] – قصي الحسين , النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه, المؤسسة الحديثة للكتاب , لبنان , ط 1, 2003, ص: 477.

[4] – جمال محمد صالح حسن , الجهود النقدية والبلاغية عند العرب , ص: 25.

[5] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 244.

يستند "**أبو عابد**" في موقفه إلى رأي آخر يقول: « ومن شرف النثر أيضا أنه مبرّأ من التكلف, منزّه من الضرورة, غني عن الإعتذار, والإفتقار والتقديم, والتأخير, والحذف, والتكرير, وما هو أكثر من هذا مما هو مدوّن في كتب القوافي والعروض لأربابها, الذين استنفدوا غايتهم فيها.»[1] يخلو النثر من التكلف, لا يخضع للضرورة التي هي قاعدة أساسية في الشعر, بالإضافة إلى التقديم, والتأخير, والحذف, غيرها من هذه التغيرات, التي تطرأ على القصيدة حسب الغرض المراد .

يورد "أبو حيان" رأي "ابن طراره" قائلا : « النثر كالحرة, والنظم كالأمة, والأمة قد تكون أحسن وجها, وأدمث شمائل, وأحلى حركات, إلا أنها لا توصف بكرم جوهر الحرة, ولا بشرف عرقها, وعتق نفسها, وفضل حيائها.»[2] شبه النثر بالمرأة الحرة, والشعر بالأمة, فبرغم ما للأمة من محاسن, ومفاتن, إلا أنها تبقى دائما مقيدة, أما الحرة فلها حرية نفسها .

يضيف قائلا : « ولشرف النثر قال الله تعالى في التنزيل : ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا.﴾ (الإنسان :19), ولم يقل : لؤلؤا منظوما, ونجوم السماء منتثرة, وإن كان انتثارها على نظام, إلا أن نظامها في حد العقل وانتثارها في حد الحس, لأن الحكمة إذا غطيت نفسها كانت الغلبة للصورة القائمة بالقدرة.»[3] تبدو النجوم في السماء منتثرة إلا أن انتثارها منتظم كل حسب موقعه في الأفلاك .

يضيف "**بن كعب الانصاري**" قائلا :« من شرف النثر أن النبي "صلى الله عليه وسلم" لم ينطق إلا به آمرا وناهيا, ومستخبرا ومخبرا, وهاديا وواعظا, وغاضبا وراضيا, وما سلب النظم إلا لهبوطه عن درجة النثر, ولا نزّه عنه إلا لما فيه من النقص, ولو تساويا لنطق بهما, ولما اختلفا خصّ بأشرفهما الذي هو أجول في جميع المواضع, وأجلب لكل ما يطلب من المنافع.»[4] استعمل النبي "صلى الله عليه وسلم" النثر لتبليغ رسالته, مبشرا ونذيرا, وواعظا ولو رأى أن الناس سوف تتقبل منه بالشعر لاستعمله , لكنه فضل النثر لبعده عن التكلف, والمتعارف عنه في التواصل بين عامة الناس .

---

[1] – المرجع نفسه ص: 245.

[2] – المرجع السابق, ص. 245.

[3] – المرجع نفسه , ص: 245.

[4] – المرجع نفسه , ص. 245.

1-2-3- مميزات الشعر في الإمتاع والمؤانسة :

أورد" **أبو حيان**" عدة حجج لبعض العلماء الذين فضلوا الشعر على النثر« أما وجهة النظر للشعر , فتعتمد على أنه فن يستند على أسس راسخة, وعلى تعريفات مختلفة, وأنه قائم بذاته, لا يفتقر إلى النثر, في حين أن النثر يتحلى بالشعر ويفتقر إليه, وأنه يستخدم للاستدلال والاحتجاج»[1] فحاجة النثر للشعر أكثر للاستشهاد به, « أما الذين يفضلون الشعر فهم في الغالب من طبقة الشعراء, وهم يرون أن الشعر صناعة قائمة بذاتها, بينما النثر –أي الكلام– يستطيعه كل إنسان, وكذلك ذهب هؤلاء إلى ذكر أمور عارضة, تبين فضل الشعر, كاحتوائه الحكم والشواهد, ونيل الشعراء الجوائز من الممدوحين»[2] يدافع أصحاب هذا الإتجاه عن الشعر وذلك باعتبار أغلبهم من الشعراء, فمن بين تلك الحجج نذكر:

يذكر السلامي موقفه من الشعر قائلا : « من فضائل النظم, أن صار لنا صناعة برأسها وتكلم الناس في قوافيها, وتوسعوا في تصاريفها وأعاريضها, وتصرفوا في بحورها, واطلعوا على عجائب ما استخزن فيها من آثار الطبيعة الشريفة, وشواهد القدرة الصادقة, وما هكذا النثر, فإنه قصّر عن هذه الذروة الشامخة, والقلة العالية, فصار بذلك بذلة لكافة الناطقين من الخاصة, والعامة والنساء والصبيان.»[3] وهنا يؤكد السلامي على استقلال الشعر بحيث أنه أصبح صناعة كباقي الصناعات, لها علماؤها المتكلمون فيها, من ناحية القافية, والبحور, واكتشاف قدرة الانسان على حسن التصوير, مقارنة بالنثر, الذي أصبح عامة الناس ناطقين به.

يذهب الحاتمي إلى التفريق بين الشعر والنثر بالوزن والتقفية بقوله: « فمزية الشعر أنه يتصف بأنه موزون مقفى, وهذه مزية لا تتوافر في النثر»[4] , فرق الحاتمي بين الشعر والنثر بالوزن والقافية .

يتبنى "الباقلاني" هذه الفكرة بأنه لا يفرق بين الخطابين النثري والشعري, إلا بالقافية, إذ يقول: « قد علمنا أن كلامهم –العرب– ينقسم إلى نظم ونثر, وكلام مقفى غير موزون,

---

[1] – لطفي فكري محمد الجودي , فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي, ص: 197.

[2] – إحسان عباس , تاريخ النقد عند العرب , ص: 221.

[3] – الإمتاع والمؤانسة, ص: 246.

[4] – جمال محمد صالح حسن الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري , ص: 26.

ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع, ونظم مقفى موزون له روي . فالباقلاني يرى أن الخطابين النثري والشعري, يشتركان في النظم, ولكنهما يفترقان في القافية التي هي خصيصة بالشعر»[1], وهو يفرق بين الشعر والنثر بالقافية, فهي التي تعد خاصة بالشعر دون النثر .

نجد كذلك "مسكويه" يفضل الشعر على النثر, بقوله :« النظم والنثر يشتركان في الكلام الذي هو جنس لهما, ثم ينفصل النظم عن النثر, بفضل الوزن, الذي صار به المنظوم منظوما, ولما كان الوزن حلية زائدة , وصورة فاضلة على النثر, صار الشعر أفضل من النثر, من جهة الوزن .»[2] فمسكويه نجده هنا يعتبر الوزن زينة وحلية, تزيد من فضل الشعر على النثر.

ويضيف قائلا: « من فضائل النظم أنه لا يغنى ولا يحدى إلا بجيده ولا يؤهل للحن والطنطنة, ولا يحلـــــــى بالإيقاع الصحيح غيره, لأن الطنطنات والنقرات, والحركات, والسكنات لا تتنـــــــاسب إلا بعد اشتمـــــــال الوزن والنظم عليها, ولو كـــــــان فعل هذا بالنثر كـــــــان منقـــــــوصا »[3].فالشعر الذي يغنى تكون ألفاظه عذبة, ومتوافقة مع الإيقاع, لأن الناس يؤثر فيهم ذلك الجرس الموسيقي في الشعر .

يستند كذلك بقول الخالع: « للشعراء حلبة, وليس للبلغاء حلبة, وإذا تتبعت جوائز الشعراء, التي وصلت إليهم, من الخلفاء, وولاة العهود, والأمراء, والولاة في مقاماتهم المؤرخة, ومجالسهم الفاخرة, وأنديتهم المشهورة, وجدتها خارجة عن الحصر, بعيدة من الإحصاء, وإذا تتبعت هذه الحال لأصحاب النثر لم تجد شيئا من ذلك, والناس يقولون: ما أكمل هذا البليغ لو قرض الشعر, ولا يقولون : ما أشعر هذا الشاعر لو قدر على النثر؛ وهذا لغنى الناظم عن الناثر, وفقر الناثر إلى الناظم.»[4] في بلاط الخلفاء والأمراء, نجد

---

[1] – مصطفى البشير قط , مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم , دار اليازوري , د ط , الأردن , 2009, ص: 65.

[2] – أبو حيان التوحيدي ومسكويه, الهوامل والشوامل , تح: أحمد أمين وأحمد صقر , لجنة التأليف , القاهرة , 1951, ص: 309.

[3] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 246.

[4] – الإمتاع والمؤانسة , ص: 246, 247.

الشعراء يجزلون لهم العطايا والهدايا, فالشعراء يزدادون غنى كلما أحسنوا قول الشعر الذي يرضي الخلفاء.

2- الموازنة بين البحتري وأبي تمام:

2-1- أصل الصراع قديما :

واكب تطور الأدب تطور في النقد أيضا, فظهرت آراء نقدية تدرس نصوصا أدبية معينة, فأعطتها تلك الدراسات المجال للرسوخ, « وقد حفل التراث النقدي العربي القديم, بنماذج متعددة ومتنوعة, تدخل ضمن هذا المجال النقدي, ويتمثل ذلك في كتب الردود والمعارضة, هذه الكتب التي ارتبط ظهورها بتنوع الإتجاهات الأدبية للنقاد القدماء, وما تميزت به العصور الأدبية من حراك ثقافي نتيجة ثراء الحركة الأدبية, وكثرة الشعراء والكتاب, ومتذوقي الأدب عموما, وكذلك اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب, وظهور الكتب المترجمة, واطلاع العرب على ثقافات الفرس واليونان وغيرهم من الشعوب»[1] ، وقد حدث هذا التطور بسبب اتصال العرب بالشعوب الاخرى , فنقلوا عنهم تراثهم, وآدابهم, وذلك بفعل الترجمة, سواء من لغة شعب معين إلى العربية أو ترجمها من لغة كانت قد ترجمتها بالأساس, ثم يتم نقلها إلى العربية .

نتج عن ذلك ظهور« ما يسمى بالشعراء المحدثين والشعراء, والشعراء المولدين, في مقابل فريق آخر قوامه الحفاظ على ما سمي لاحقا بعمود الشعر, فانقسم النقاد تبعا لذلك إلى فريقين : فريق يرى أن الشعر المحدث, خارج عن نمط القصيدة العربية الأصيل, ويطالب بالعودة بالقصيدة إلى سابق عهدها, وفريق آخر يرى المحدث من الشعر, تطورا حتميا لا يمكن تجاوزه.»[2] فظهر ما يسمى بالصراع بين المحدثين والمقلدين, فالمحدثون كانوا ينادون بمواكبة العصر, وما شهده من تطور, أما المقلدون فقد حاولوا الحفاظ على شكل القصيدة القديم.

ومن بين أشكال الردود النقدية, نذكر النقد عند الشعراء.

2-2- نقد النقد عند الشعراء : عند الفرزدق:

[1] – خالد بن محمد بن خلفان السيابي, نقد النقد في التراث العربي , دار جرير, عمان , ط 1, 2010, ص: 24.

[2] – المرجع السابق , ص: 24.

كان الشعراء يرفضـــــــــــــــــون النقد الموجه إليهم من قبل النقاد خاصة أصحـــــــاب اللغة والنحو,

« فلم يكن الشعراء بطبعهم, ممن يتقبلون النقد بالتسليم والإذعان, خاصة إذا جاء من اللغويين والنحاة, وهذا ما تشهد به كتب النقد القديم, خاصة عندما يذكر شاعر كالفرزدق وعلاقته الطريفة بعبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي, حينما يرد الفرزدق على نقده له فيقول عنه :

فلو كان عبد الله مولى لهجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

ويواصل الفرزدق هجومه على النحاة والنقاد وهذه المرة يخص عنبسة الفيل النحوي, بعدما ضاق بنقده, وتتبع سقطاته النحوية فقال عنه :

لقد كان في معدان والفيل شاغل لعنبسة الراوي على القصائد .

ومواقف الفرزدق في مثل هذا كثيرة, حفلت بها كتب تاريخ الأدب والنقد, إلا أن الرد المبالغ فيه من قبل الفرزدق لا يمكن تبريره, إلا مع افتراض دوافع أخرى غير علمية, دفعت هؤلاء العلماء إلى نقده.»[1] فالفرزدق تعرض لنقد لاذع, خاصة من قبل النحويين, الذين كانوا يتتبعون أخطاءه, لكنه لم يسكت عن هذا النقد, بل تعرض هو أيضا لهم بالهجاء .

2-3- الحركة النقدية حول الطائيين: أبو تمام والبحتري:

عني أبو تمام والبحتري باهتمام العديد من النقاد والدارسين, وذلك لما وقع بينهما من نزاع, حول الشعر بين قديمه وحديثه, « ولقد كان المحرك الأكبر لهذه الحركة, هو أبو تمام بما تميز به شعره من تجديد, لم يألفه نقاد القرن الرابع, فكان مادة جيدة, لإثارة الخصومات النقدية, بين مؤيد رأى فيه شاعرا مجددا ومجيدا, ومعارض بالغ في تبيان مساوئ شعره, وكثرة سرقاته, ودخل البحتري طرفا في الخصومة, رغبة في إيجاد طرف يمايز شعر أبي تمام ليتكئ عليه خصوم أبي تمام, مسترسلين في إجراء المقارنات بينهما وحصر معانيهما المبتدعة, وأخطاء كل منهما في اللفظ والمعنى.»[2] فكان الصراع بين أبي تمام والبحتري وقام النقاد بالمقارنة بين شعريهما, واستخراج محاسن ومساوئ كل منهما .

[1] – المرجع السابق, ص: 25.

[2] – المرجع نفسه, ص: 30.

2-4- من دوافع الخصومات النقدية :

2-4-1- دوافع نفسية:

تعود إلى عدة عوامل أهمها : « شهرة الشاعر أو الأديب مما يجعل له طائفة من المؤيدين وأخرى من المعارضين, وهذا لا يكون لشاعر أو أديب مغمور, فتكون هذه الشهرة سببا في تولد الحسد بينه وبين أقرانه.»[1] فشهرة الشاعر تخلق الغيرة بينه وبين أصحابه, وهذا النزاع لا يصح لشاعر مغمور بل مشهور.

2-4-2- دافع التقليد والادعاء:

يتمثل هذا الدافع في « كونه جماعة من النقاد أو أشباههم, يتعصبون لشاعر معين تقليدا منهم للعلماء, وادعاء بامتلاكهم معارف وأخبار ومحفوظات, يرون أنها تكفي لنقد شاعر معين. »[2] هناك نقاد يدعون المعرفة فيقومون بعملية النقد تقليدا لبعض العلماء.

2-4-3- دافع يتصل بالتقليد :

يتخذ هذا الدافع « مسارا آخر في رغبة التلميذ في الإنتصار لشيخه, الذي أخذ العلم عنه, مما يجعله يتبنى مذهبه النقدي, فقد كان الآمدي تلميذا لأبي موسى الحامض الذي كان بدوره يكره الصولي, فواصل الآمدي طريق شيخه, في التحيز ضد أبي تمام, الذي تعصب له الصولي. تعصبا ظاهرا.»[3] فانتقل النزاع من الأستاذ إلى التلميذ تعصبا له واتباعا لطريقته في النقد .

2-4-4- دوافع أدبية:

تبنى هذه الدوافع في « انتصار فريق لمذهب شاعر أو أديب على مذهب آخر مغاير له, كما هو الحال بين البحتري وأبي تمام.»[4] فهذه الدوافع مصدرها انتصار فريق لاتجاه شاعر, على اتجاه آخر يختلف عنه فيما يذهب إليه, كما حدث بين البحتري وأبي تمام.

2-5- رأي أبو حيان في الصراع بين البحتري وأبي تمام في الإمتاع والمؤانسة:

---

[1] - المرجع نفسه , ص: 30.

[2] - المرجع نفسه, ص: 30.

[3] - المرجع السابق, ص: 30.

[4] - المرجع نفسه , ص: 30.

طلب الوزير من أبي حيان في الليلة الأربعين التحدث عن أبي تمام والبحتري, « فكان الجواب : إن هذا الباب مختلف فيه, ولا سبيل إلى رفعه, وقد سبق هذا من الناس في الفرزدق وجرير, ومن قبلهما في زهير والنابغة, حتى تكلم على ذلك الصدر الأول, مع علو مراتبهم في الدين, والعقل, والبيان, لكن حدثنا أبو محمد العروضي عن أبي العباس المبرد, قال: سألني عبيد الله بن سليمان عن أبي تمام والبحتري, فقلت: أبو تمام يعلو علوّا رفيعا, ويسقط سقوطا قبيحا, والبحتري أحسن الرجلين نمطا, وأعذب لفظا, فقال عبيد الله:

قد كان ذلك ظني فعاد ظني يقينا.

فقلت: وهذا أيضا شعر, فقال: ما علمتُ.

فقال : هذه حكاية مفيدة, من هذا العالم المتقدم, وحكم يلوح منه الإنصاف, وقد أغنى هذا القول عن خوض الكثير»[1] اكتفى" **أبو حيان**" برأي المبرد للرد على الوزير, مدعيا أنه كان من اللغويين المتقدمين, وذلك لكي يجنبه عناء الخوض في معركة, بين شاعرين حظيا بالنقد من طرف الدارسين, بسبب الجدال الذي أثاروه في ذلك العصر, إلا أننا نلاحظ ميل أبو حيان إلى تفضيل البحتري على أبو تمام . وذلك باعتبار البحتري أحسن من أبي تمام في عذوبة الألفاظ.

[1] – المرجع نفسه, ص: 30.

خاتمة:

إلى هنا يكون قد وصل بحثنا إلى نهايته, وما من بداية إلا وتكون لها نهاية, مع أن نقطة النهاية, ستكون بداية لأبحاث ودراسات جديدة, فقد كان لزاما علينا أن نسجل بعض الملاحظات والنتائج, التي توصلنا إليها, ويمكن إجمالها فيما يلي:

-ازدهار الحياة الفكرية في العصر العباسي, بشقيها العلمي والأدبي بسبب ازدهار الحضارة الإسلامية.

استخراج رأي أبي حيان في كل من:

- إيراد أنواع البلاغة, بحيث قسمها إلى بلاغة الخطبة, وبلاغة المثل, وبلاغة العقل, وبلاغة النثر, وبلاغة الشعر, وبلاغة التأويل, وبلاغة البديهة.
- طالب بالائتلاف بين اللفظ والمعنى, وعدم تفضيل أحدهما على الآخر.
- أثناء حديثه عن الصراع بين البحتري وأبي تمام, ومن خلال وصف كل واحد منهما, يتبين ميله إلى أسلوب البحتري, وتفضيله على أسلوب أبي تمام.
- التطرق إلى مميزات الشعر والنثر, بالاستناد إلى رأي علماء وشعراء, كل يدافع عما يتجه إليه.
- إبداء رأيه في شعراء عصره, وشعراء بغداد خاصة, فرغم محاولته في تجنب الحديث عنهم, إلا أنه حين صرّح برأيه بهم, صوّر كل واحد منهم تصويرا مجملا عن شخصه وشعره.

فهرس الموضوعات:

-شكر وعرفان

-مقدمة أ

مدخل :الحياة الفكرية في العصر العباسي

1-تمهيد 5

1-1-الحياة العلمية 5

1-2- الحياة الأدبية 7

2-قراءة في كتاب الامتاع والمؤانسة 9

2-1- سبب التأليف 10

2-2- عدد الطبعات 10

2-3- أبو حيان وشهرزاد 10

3- نبذة عن حياة أبو حيان 11

3-1- مؤلفاته 12

3-2- سبب حرقه لكتبه في أواخر حياته 12

الفصل الأول: الأدب بين النقد والبلاغة

1-تمهيد 15

1-1-العلاقة بين البلاغة والفصاحة 16

1-1-1-البلاغة في الاصطلاح 16

1-1-2-الفصاحة عند ابن سنان الخفاجي 16

1-2- رأي أبو حيان التوحيدي من البلاغة في الامتاع والمؤانسة 17

1-2-1-خصائص البلاغة 17

1-2-2-أنواع البلاغة في الامتاع والمؤانسة 19

2-قضية اللفظ والمعنى 21

2-1- قضية اللفظ والمعنى عند النقاد العرب القدامى 22

2-2- أنصار اللفظ 23

2-3- أنصار المعنى 25
2-4-رأي أبو حيان التوحيدي في قضية اللفظ والمعنى في الامتاع والمؤانسة 26
3-الشعراء في مجالس الخلفاء والأمراء 29
3-1- رأي أبي حيان في شعراء عصره في الامتاع والمؤانسة 30
الفصل الثاني: بين الخطاب الشعري والخطاب النثري. 35
1- ظهور الأدب بين الشعر والنثر 35
1-1- تحديد المفهوم 35
1-1-1-مفهوم الشعر 36
1-1-2-مفهوم النثر 38
1-1-3-أسبقية الشعر على النثر 39
1-1-4-الفرق بين الشعر والنثر 40
1-2-رأي أبي حيان في المفاضلة بين النثر والشعر في الإمتاع والمؤانسة 41
1-2-1-تعريف أبي حيان للشعر و النثر في الإمتاع والمؤانسة 41
1-2-2-مميزات النثر في الإمتاع والمؤانسة 44
1-2-3-مميزات الشعر في الإمتاع والمؤانسة 46
2-الموازنة بين البحتري وأبي تمام 46
2-1-أصل الصراع قديما 47
2-2-نقد النقد عند الشعراء: عند الفرزدق 48
2-3-الحركة النقدية حول الطائيين: أبو تمام والبحتري 48
2-4-من دوافع الخصومات النقدية 48
2-4-1-دوافع نفسية 48
2-4-2-دافع التقليد والادعاء 49
2-4-3-دافع يتصل بالتقليد 49
2-4-4-دوافع أدبية
2-5-رأي أبو حيان في الصراع بين البحتري وأبي تمام في الإمتاع 49

والمؤانسة 52
- خاتمة 54
- قائمة المصادر والمراجع 57
- فهرس الموضوعات
- ملخص

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس, الإمتاع والمؤانسة , تع محمد الفاضلي , دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع , بيروت ط 1, 2009.

2-أبو حيان ومسكويه, الهوامل والشوامل, تح أحمد أمين وأحمد صقر, لجنة التأليف, القاهرة, 1951.

3-أبو عثمان عمرو بن بحر, الحيوان , ج3, تح عبد السلام هارون, مكتبة مصطفى البابي, مصر, ط2, 1956.

4-أبو القاسم الحسن بن بشر يحي الآمدي, الموازنة بين أبي تمام والبحتري, تح عبد الكريم بن ادريس, مطبعة الجوائب, 1227هـ.

5- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني, العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, شر صلاح الدين الهواري وهدى عودة, ج1, دار ومكتبة الهلال, لبنان, د ط, 2002.

6-أبي الفرج قدامة بن جعفر, نقد الشعر, تح عبد المنعم خفاجي, دار الكتب العلمية, لبنان, د ط, د ت.

7- محمد أحمد بن طباطبا العلوي, عيار الشعر, تح عباس عبد الساتر, دار الكتب العلمية, لبنان, ط 2, 2005.

المراجع:

1-ابتسام مرهون الصفار وناصر حلاوي, محاضرات في تاريخ النقد عند العرب, جهينة للنشر والتوزيع, الاردن, د ط, 2006.

2-إحسان عباس, تاريخ النقد الادبي عند العرب, دار الشروق, لبنان, ط 1, 2006.

3-أحمد الهاشمي, جواهر الادب في أدبيات وإنشاء لغة العرب, ج 2, مر يوسف الصليبي , المكتبة العصرية, لبنان, ط 1, 2003.

4-جمال محمد صالح حسن, الجهود النقدية والبلاغية عند العرب حتى القرن السابع الهجري, عالم الكتب الحديث, الاردن, ط 1, 2010.

5-خالد بن محمد بن خلفان السيابي, نقد النقد في التراث العربي, دار جرير, عمان, ط 1, 2010.

6-زكريا ابراهيم, أبو حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء, الدار المصرية للتأليف والترجمة, د ط, 2002.

7-سليمان معوض, مدخل إلى الادب العربي, المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان, د ط, د ت.

8-عمر عروة, النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه, دار القصبة للنشر, الجزائر, د ط, 2000.

9-فوزي سعد عيسى , فوزي محمد, في الادب العربي من القرن الرابع حتى القرن السابع , دار المعرفة الجامعية, القاهرة, د ط,2000.

10-قصي الحسين, النقد الادبي عند العرب واليونان معالمه وأعلامه, المؤسسة الحديثة للكتاب, لبنان, ط 1, 2003.

11-لطفي محمد الجودي, فعل الكتابة النثرية عند أبي حيان التوحيدي, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط 1, 2011.

12-محمد زكريا الكواز, البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد , الانتشار العربي , لبنان, ط 1, 2006.

13-محمد مندور, الادب وفنونه , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , مصر, ط 1, 2006.

14-مصطفى البشير قط, مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم, دار اليازوري, الاردن, د ط, 2009.

15-مصطفى السيوفي,تاريخ الادب في العصر العباسي, الدار الدولية, مصر, ط 1, 2008.

16-مصطفى عبد الرحمن ابراهيم,في النقد الادبي القديم عند العرب, مكة للطباعة, القاهرة, د ط, 1998.

المعاجم:

1-أحمد مطلوب, معجم النقد العربي القديم, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط 1, 1989.

2-ياقوت الحموي, معجم الادباء, م4, دار الكتب العلمية, لبنان, ط 1, 1991.

المذكرات:

1-علي محمد مسلم الحواتمة, أبو بكر الصولي وجهوده االنقدية, سعود محمود عبد الجابر, جامعة الشرق الاوسط, الاردن, 2010, 2011.

ملخص البحث :

موضوع هذا البحث هو الآراء النقدية في كتاب "**الإمتاع والمؤانسة**" "**لأبي حيان التوحيدي**", وقد قمت فيه بتتبع بعض الآراء النقدية, التي وردت في "**الإمتاع والمؤانسة**" من خصائص و أنواع البلاغة, وقضية اللفظ والمعنى, و وصف الشعراء في مجالس الخلفاء, والمفاضلة بين النثر والشعر, والصراع بين البحتري وأبي تمام.

والهدف هو محاولة فهم ومقاربة رأي "**أبي حيان التوحيدي**" في هذه القضايا, وهذا بعد أن قُدّم في البحث تصور عام حول قضية بعينها, يعين القارئ على ملاحظة الطريقة التي رأى بها "**أبو حيان التوحيدي**" هاته القضية.

Résumé :

Le sujet de recherche est : Les opinions critiques dans le livre d'Ibn hayan Tawhidi: el émtae Wa el meanasa, on a suit dans cette recherche quelques opinions critiques qui a été citer dans ce livre de car artéristériques et types de, la question de prononciation et de sens, et la des cription des poèmes dans compagne cause, et la préférence entre la poésie et la prose, et le conflit entre EL bouhtouri et Abi Temam.

Le but de ce travail est essayé de comprendre l'avis **d'ibn hayan Tawhidi** dans es cause après qu'il a présenté dans la recherche une vision générale sur cause pour aider le lecteur à observer la méthode dont laquelle Ibn hayan Tawhidi a vue dans cette cause.